الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة الـوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريـخ

الموضوع:

العادات والتقاليد في المناسبات والأفراح في وادي سوف في الفترة:

1372-1389هـ / 1945 – 1962م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطلبة:

- الصافية مجـور
- عبد المنعم مهاوات
- عبد العزيـز مخيبـر
- علــي نافـع
- فاطمة الزهراء تركي
- كريمـة تشــو
- محمد الأخضر بن يامة
- محمـد سـاكر
- مسعودة سعود
- وليـد بـن علـي

الأستاذ المشرف:

الجبّاري عثماني

السنة الجامعية: 2013-2014م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة الـوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريـخ

الموضوع:

العادات والتقاليد في المناسبات والأفراح في وادي سوف في الفترة:

1372-1389هـ / 1945 – 1962م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطلبة:

- الصافية مجـور
- عبد المنعم مهاوات
- عبد العزيـز مخيبـر
- علــي نافـع
- فاطمة الزهراء تركي
- كريمـة تشــو
- محمد الأخضر بن يامة
- محمـد ســاكر
- مسعودة سعود
- وليـد بـن علـي

الأستاذ المشرف:

الجبّاري عثماني

السنة الجامعية: 2013-2014م

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي

شكر وعرفان

شكر وعرفان

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.. إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

وأخص بالتقدير والشكر الأستاذ **الجبّاري عثماني**، مشرفي ومعلّمي ومرشدي، أسل الله له طول العمر والاطمئنان على ما بذله من أجلنا، فهو قد سهر، وتعب معنا، وكدّ من أجلنا ومن أجل ما سنقدمه لصالح العلم والمعرفة.

أشكر أصدقائي الذين تعبوا معي في جمع المعلومات وفي الاستفسارات وبالنصائح.

أشكر أقاربي وأهلي على مساعدتهم وتشجيعهم لي وتحفيزي الذين بسببهم أقف انا الآن هنا وأكتب هذه السطور شكراً وامتنان لهم على ما بادروه من أجلي.

أشكر كل من قدم لنا يد المساعدة سوى من قريب أو من بعيدة، ولو بكلمة طيبة.

أعضاء العمل

الإهداء

الإهداء

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره البهي وحده اعبد وله وحده اسجد خاشعا شاكرا لنعمته وفضله علي في إتمام هذا الجهد

...إلى

صاحب الفردوس الأعلى وسراج الأمة المنير وشفيعها النذير البشير

محمد (صلى الله عليه وسلم) فخرا واعتزازا

... إلى

من سهر الليالي ... ونسي الغوا لي ... وظل سندي الموالي ... وحمل همي غير مبالي

والدي الغالي ... بدر التمام

إلى...

من أثقلت الجفون سهرا ... وحملت الفؤاد هما ... وجاهدت الأيام صبرا ... وشغلت البال فكرا ... ورفعت الأيادي دعاءا ... وأيقنت بالله أملا

أغلى الغوا لي وأحب الأحباب ... أمي العزيزة الغالية

... إلى

ورود المحبة ... وينابيع الوفاء ... إلى من رافقوني في السراء والضراء

أصحابي ... إخوتي .... وأخواتي

... إلى

القلعة الحصينة التي ألجأ إليها عند شدتي

أصدقائي الأعزاء.

"أعضاء العمل"

المقدمة

المقدمة:

منطقة وادي سوف قبل أن تكون مجتمعاً ومحط للسكان هي منطقة صعبة مناخيا نظراً للجو الصحراوي الذي تمتاز به، إلا أن الإنسان بكفاحه قد جعل من هذه الرقعة الجغرافية محط له ولأحفاده، فهو قد خلق فيها جملة من الأنشطة الحيواتية التي تظمن له سيرورته وتواصله في هذه الحياة، وبطبيعة الحال فمادام هناك مجتمع بهذه المنطقة إلا وهناك صلة ترابط وتوافق تجمع بين الفرد السوفي ومجتمعه الذي هو جزئ لا يتزجئ من هذا المقصد، ومن أهم مايربط بين الفرد ومجتمعه هو العادات والتقاليد التي تعتبر المرآة العاكسة لجوهر المجتمع الذي ينتمي اليه كل فرد منّا.

لقد خلق السوافة من الأحداث الطبيعية من مناسبات وأفراح عادات وتقاليد تعتبر ميزة وخاصية تميز بها هذا المجتمع عن باقي المجتمعات الأخرة حسب قساوة المناخ، خصوصا في **العاداته والتقاليده في المناسبات والأفراح** والتي هي اليوم محط لدراستنا، لذا قسنركز في هذا العمل على ممارسة السوافة لعاداتهم وتقاليدهم بعد وطئة قدم الإستعمار بالمنطقة مركزين الفترة من **1945 حتى 1962**.

كانت دوافع وأسباب إختيارنا للموضوع هي، انتماؤنا للمنطقة، ومحاولة معرفة ممارسة العادات والتقاليد في مناسبات سوف وأفراحها في ظل الاستعمار في هذه الفترة نظراً لزيادة والاضطهاد الاستعماري بالجزائر، وكذا الإرادة والتصميم من أجل التعريف بالهوية الثقافية السوفية في التاريخ العام عموما والتاريخ المحلي بالخصوص وأيضا، اعتبار المجال المدروس مجالا خصبا للبحث كونه يعبر عن تاريخ وعادات وتقاليد المنطقة التي لطالما بقيت في الظل ونعتت حياتها بالرتابة وقلة الإبداع، وأخيراً إثراء المكتبة الجزائرية بمثل هذه الدراسات التي مازالت لم تأخذ حقها من البحث التاريخي الجاد.

وفي هذا العمل حاولنا تسليط الضوء على موضوع بحثنا من خلال الإشكالية التالية:

- كيف كانت تُمارس **العادات والتقاليد في المناسبات والافراح السوفية في الفترة 1945 إلى 1962** ؟ وما مدى تأثيرها في المجتمع السوفي ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة فقد اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي ورسمنا خطة لتنظيم العمل مكونة من مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة، بحيث تناول المدخل الإحاطة بالموضوع والتعريف بالمنطقة، وتناولنا في الفصل الأول **العادات والتقاليد في المناسبات والافراح الاجتماعية** والذي تطرقنا فيه إلى، الخطوبة والزواج، ثم النفاس، ثم الختان، وبعد ذلك المرض والموت، وأما الفصل الثاني فقد **تناول العادات والتقاليد في المناسبات الدينية** ويندرج تحته مناسبة عاشوراء، والمولد النبوي الشريف، ورمضان، ثم عيدي الفطر والاضحى، وكذا مناسبة الحج، أما الخاتمة فقد تناولنا فيها ملخصاً للأفكار الواردة في العمل على شكل استنتاجات حول ممارسة موضوع العادات والتقاليد في المنطقة ومحاولة الإجابة عن الإشكالية المطروحة.

ولإعداد عملها هذا على الوجه الأكمل فقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع لإثراء العمل بالقدر الكافي من المعلومات، نذكر أهمها:

النوع الأول تمثل في بعض المخطوطات وبعض التقاييد التي كتبت بأقلام صانعي الأحداث مثل: مخطوط بعنوان الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، للشيخ ابراهيم العوامر، وكذا مخطوط بعنوان من تاريخ وادي سوف، للشيخ الطاهر اتليلي.

أما النوع الثاني فقد شمل المصادر والمراجع أهمها كتاب كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، لعمار عوادي، وكذلك كتاب سوف تاريخ وحضارة، لسالم بن الطيب بالهادف.

والنوع الثالث يتمثل في الرسائل الجامعية وعلى رأسها مذكرة بعنوان، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، وكذلك مذكرة بعنوان المعالم الأثرية والتاريخية في منطقة عميش خلال القرنين 13-14هـ/19-20م، لجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمده.

أما النوع الرابع فقد شمل الروايات الشفوية واللقاءات مع الذين عايشو الحدث في العادات والتقاليد من تلك الفترة، كانت الروايات واللقاءات الشخصية هي الركيزة الأولى

في بحثنا هذا، وأهم من قابلناهم الحاجة مسعودة خطاب، والحاج عمّار لعجالي، والحاج عبد الحميد بكاكرة.

كما واجهنا في عملنا هذا جملة من الصعوبات والعوائق، أهمها نقص التجربة في مجال الكتابة التاريخية، والتعامل مع المواضيع المحلية، أيضا اتساع الموضوع وتشعبه مما جعل الإلمام به يصعب، مع وجود صعوبة استخدام الوثائق في البحث وفك لغتها الصعبة، وكذا حصولنا على بعض المعلومات في وقت متأخر من إنجاز هذا البحث، ومن الصعوبات التي واجهتنا كذلك التنقّل وإجراء اللقاءات مع من عايشو فترة الاستعمار الفرنسي في شتى مناطق سوف، إيجاد صعوبة في مقابلة بعض الشخصيات التي تخدم هذا البحث.

وادي سوف يوم السبت: 31 ماي 2014م

"أعضاء العمل"

الفصل التمهيدي: وادي سوف المجال والسكان والعمران

01- موقع وادي سوف

02- تسمية وادي سوف

03- التضاريس والمناخ

04- التركيبة السكانية

05- خصائص العمارة السوفية

الفصل التمهيدي

وادي سوف المجال و السكان و العمران

تحتل منطقة وادي سوف موقعا جغرافيا هاما في الجزائر في جزئها الجنوبي الشرقي، وبحكم قربها من الحدود التونسية والليبية، فقد كانت محط عبور للقوافل التجارية، ولطالما عرفت أيضا عبور الوافدين إليها من شتى المناطق الداخلية والخارجية؛ مما نتج عنه ومع مرور الزمن مواقع إستقرار بها، وهو ما أدى إلى توسعها وإستبحار عمرانها مشكلة بذلك المجتمع السوفي[1] .

1- موقع وادي سوف :

تقع وادي سوف بالجنوب الشرقي من القطر الجزائري حاليا، بالعرق الشرقي في أحضان الصحراء الكبرى[2]، وتبلغ مساحتها الإجمالية 44.586 كلم[2][3]، وتنحصر ما بين خطي عرض 31º و34º شمالا، وما بين خطي طول 6º و8º شرق خط غرينتش تقريبا[4]، وهي بذلك تشكل كتلة ضخمة من الكثبان الرملية التي تمتد بعيدا جدا بالجنوب في المجال الشاسع الممتد ما بين ورقلة وغدامس، ويطلق عليها بإسم صحراء العرق الشرقي[5] .

يحد أرض سوف من جهة الشمال بسكرة وسيدي محمد والفيض والزرائب، ومن جهة الشرق نقرين وأفريكان ونفطة ونفزارة وتونس، أما من ناحية الجنوب فتحدها واحات طرابلس وغدامس، ومن جهة الغرب ورقلة وتماسين وتقرت[6]. وهي محاطة

---

[1] - إبراهيم مياسي ، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934** ، دار هومة ، الجزائر ، 2005 ، ص 144.

[2] - سيشي محمد المولدي، **مقتطفات من تاريخ بني عدوان و عمارة سوف**، مخ، ص 4

[3] - مجهول، الوادي عراقة التاريخ و ثراء الماضي، **مجلة القباب**، الوادي، ع.6، جوان 2007 ، مطبعة مزوار ، ص 12.

[4] - إبراهيم مياسي ، المرجع السابق، ص 145.

5 – D . Esceard, Etude, **médicicale et climatogique, sur le payes d'eloed souf**, pubilié dans les archives de médécienes militare, t.7, 1886, p 34 .

[6] - إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، تع. الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977، ص 37 .

طبيعا بشطوط عديدة وهي شط مروان وشط ملغيغ وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية، وشط وادي ريغ بالغرب[1] .

1- تسمية وادي سوف :

إختلفت الآراء حول تحديد أصل تسمية وادي سوف، فهناك آراء تربطها بأحداث تاريخية و أخرى تربطها بظروف طبيعية و جغرافية، لكن المجمع عليه هو أن لفظ وادي سوف مركب من كلمتين (وادي) و (سوف)، نوجزها في الآتي:

الوادي :

كلمة "وادي " فهي نسبة إلى غدير الماء الذي كان موجودا منذ القدم، و كان يجري من الناحية الشمالية الشرقية لسوف [2]، ويذكر أنه كان هناك نهر غزير يجتاز الإقليم من الشمال إلى الجنوب ويطلق عليه "وادي-أزوف" والتي تعني خرير المياه أو هديره، ولكن هذا النهر غاص في الرمال ولم يعد يمكن مشاهدته إلا بالوسائل التكنولوجية المتطورة، وبمرور الزمن تغير إسم هذا النهر ألى وادي سوف[3]، وقيل أن قبيلة طرود لما دخلوا هذه الأرض شاهدت كيف تسوق الرياح التراب في هذه المنطقة، فقالو إن تراب هذه الجهة يشبه الوادي في جريانه.

سوف :

و قد ورد في أصل تسميتها عدة معاني :

- قيل نسبة إلى " الصوف " فأهلها منذ القديم كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات عندهم[4] .

---

[1] - موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف: نشأتها و تطورها**، مذكرة لنيل شهادة ماجستيرفي التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005 / 2006، ص 19 .

[2] - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص.ص 48-42.

[3] - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص.ص 144 – 145 .

[4] - نصر الدين وهبي، **سوف في المصادر الإباضيه (دراسات تاريخية و إقتصادية و ثقافية متنوعة)**، مطبعة مزوار، الوادي، ص.ص 13 – 14.

- قيل أنها كانت موطنا لرجل صاحب علم و حكمة يدعى (ذا سوف) فنسب إليه[1]، و السوف معناها الحكمة و العلم[2].
- وقيل أن الطرود قدموا إلى هذه المنطقة فقالوا: "نسكن تلك السيوف"، وهي الأحقاف والكثبان الرملية، وبمرور الزمن حذفت الياء وصارت تسمى سوف[3] .
- وقيل أنها سميت بإسم قبيلة مسوفه البربرية[4]، وهم الملثمين المعروفين في الجنوب الجزائري[5].
- وقد قيل أيضا أن العرب الذين دخلوها، أطلقوا عليها إسم سوف نسبة إلى (سوف البصرة) بمدينة حلب الشام، فلعل الوافدين إلى هذه المنطقة من تلك المآرب سميت بهم[6] .
- سميت أرض سوف لأنها كانت محلا لأهل العبادة (الصوفة) لأن كل عابد ينقطع للعبادة فيها[7] .

أبرز الأقوال كما نلاحظ بصدق التفسير اللغوي (السيوفة) جمع (سوف) الأرض بين الرمل والجلد، السائفة: الرمل الدقيقة أو الأرض بين الرمل والجلد، ومنه يتضح أن كلمة (سوف) تعني (الرمل الدقيق) فيصبح المعنى (وادي سوف): وادي الرمل الدقيق أو الناعم[8] ، ويمكن أن تكون التسمية مشتقة من كلمة أمازيغية "إيزوف" أو "أسيف" وتعني مجرى مائي، وهذه الكلمة توافق "التيفيناغ" لغة الطوارق وتعني "النهر الأبيض"[9]، وأول

---

[1] - محمد بن عمارة، العادات الغجتماعية في البيئة الصحراوية –وادي سوف نموذجا-، ط.1،مكتبة إقرأ، قسنطينة،2010، ص 17.

[2] - أحمد الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ج.1، دار الهدى، الجزائر، ص 24 .

[3] - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ج.1، ص 10 .

[4] - **مسوفة**: أو فرقة الملثمين، و هم المعروفين الآن الطوارق، و هم موجودين الآن بالصحراء بنواحي تمنراست و الهقار.

[5] - عبد الرحمان إبن خلدون، **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،مج.6، ب.ط، دار البيان، ب.م.ن، ب.ت، ص 198.

[6] - ضيف الأزهر، المرجع السابق، ص 50.

[7] - أبراهيم العوامر، المصدر السابق، ج.2 ، ص 10.

[8] - **المنجد في اللغة و الإعلام**، ج.1، ط.2، دار الشروق، بيروت، ب.ت، ص 363.

[9] - بن سالم بن الطيب بن الهادف، المرجع السابق، ص 15.

من ذكر كلمة وادي سوف هو الرحالة الأغواطي في حدود 1829م، وإنتشر المصطلح فيما بعد مع الإحتلال الفرنسي للمنطقة عام 1854[1].

وهذا من ناحية تسمية وادي سوف، ولقد شاعت للمنطقة تسميات اخرى منها ماهو ما يزال يذكر ومنها ما لم يعد إلا في كتب التاريخ والتراث، وأول هذه التسميات:

- الظاهرة: وقيل سميت بذلك لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد أرض نفطه، حين إنحصر عنها ماء الطوفان، كما ان أرض نفزاوة ظهر منها جانب في ذلك العهد، وهو إلى الآن يسمى الظاهرة[2].
- وما جاء في كتاب العدواني حينما سأله رجلان عن سوف، فقال لهم : "سوف من وراء ظهري وهي تسمية **قصور عدوان**، وإن شئت قلت قصور الرهبان، وإن شئت قلت **قصور النازية**"[3].
- وعندما زارت إيزابيل هارديت مدينة وادي سوف سنة 1899، وصعدت إلى المنارة[4]، شاهدت من فوقها القباب الكثيرة التي تعلو سطوح المنازل والبيوت، أطلقت من حينها جملتها الشهيرة بأنها "مدينة ألف قبة" وهي الصفة التي إتصفت بها مدينة وادي سوف من حينها إلى اليوم.[5]

2- التضاريس و المناخ :

أ- التضاريس:

أرض سوف بساط مفروش من الرمل[6]، إذ تغطى الرمال معظم الأراضي، أي ما يعادل نحو ثلاثة أرباع المساحة[7]، وهو رمل ناعم أصفر الحبيبات، إذ تشبه لون حباتها

---

[1] - مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط.2، ب.م.ن، الجزائر 1981، ص 39 .

[2] - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 38.

[3] - محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تق.تح.تع.أبو القاسم سعد الله، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 90.

[4] - **المنارة**: و يقصد بها منارة زاوية سيدي سالم (وسط السوق) و هي أقدم منارة بسوف سنة 1896. إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 65.

[5] - بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 16.

[6] - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 40 .

7 – André voisin Roger, op-cit, p.p 09-12.

الصغيرة لون الذهب[1]، وتشكل هذه الرمل إرتفاعات تسمى بالعديد من الأسماء منها علب وعرق وسيف و عامي وحقف وملوح وكدية[2]، تتقاذف الرياح هذه الرمال مشكلة منها مظهرين هما:

1- **الكثبان الرملية:** تتواجد بصورة كبيرة في جنوب المنطقة، وهي عبارة عن تراكمات رملية ناعمة ومموجة[3]، لا تزيد عن خمسين قدما، نشأت نتيجة الصراع بين الرياح القبلية والرياح الشمالية الشرقية[4]، وهي بشكل عام تأخذ شكلا دائريا مدورا.

2- **الصحن** : هو فضاء مسطح بين الكثبان الرملية، يتميز برمل تربة خشنة يصل حجمها حجم حبة النوى[5]. بالإضافة إلى هذا المنخفض نجد أودية تتخلل الكثبان الرملية، وتعتبر سوف من أخفض المناطق في العرق الشرقي الكبير[6]، حيث تنخفض عن سطح البحر بنحو 25م عند شط ملغيغ، ومتوسط إرتفاع السطح هو 80م [7].

3- **الحمادات الرملية**: والتي تشمل جميع مناطق سوف[8]، وتتركز بشكل ملحوظ في الجهة الشمالية، وهي طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال، ويختلف سمك الرمال المتراكمة فوقها من جهة إلى أخرى، وهذه الطبقات تتكون من بلورات بحتة تتركب بنسب مختلفة من التراب والجبس وحامض الكلس والفحم والماء، ومن تلك الطبقات الترشة واللوسة والصلصالة والسميدة [9].

---

[1] - محمد الصالح بن علي، **الألغاز الشعبية بوادي سوف**، ط.1، مطبعة مزوار، مديرية الثقافة للوادي، 2012، ص 13 .

[2] - إبراهيم العوامر، المصدر السابق،ج.1، مخ، ص 9 .

[3] - المصدر نفسه، ص 11

[4] - ضيف الأزهر، المرجع السابق، ص 27.

[5] - علي غنابزية، المرجع السابق، ص 14 .

6 – D.Esceard, op-cit, p 34 .

[7] - علي غنابزية، المرجع السابق ، ص 14 .

8 – CL . Bataillon, **Le souf etude de giographi humaine**, institut, de recherches sahariennes, univerrsité d'Alger, 1953, p 17 .

[9]- علي غنابزية، المرجع السابق، ص 14 .

ب- المناخ :

بحكم موقع المنطقة جغرافيا حيث تبعد بمسافة 1100 كلم شمال مدار خط الإستواء، إضافة إلى إرتفاعها على مستوي سطح البحر بـ 70 متر[1]، فإن هذا أثر على مستويات درجة الحرارة التي تكون مرتفعة في فصل الصيف ليكون متوسط درجتها 34º، ويمكن أن تصل حتى إلى 50º كأقصى درجة[2]، أما في فصل الشتاء فيصل متوسط درجة الحرارة إلى 10º وتنخفض ليلا إلى الدرجة 0º[3]، ويتميز بقلة أمطاره التى نادرا ما تهطل، وإن هطلت تكون ضارة بالمباني والتمور[4].أما في ما يخص الرياح فلا تكاد تنقطع طوال السنة ومنها:

1- **رياح السموم (الشهيلي أو القبلي)**: تهب من ناحية الجنوب، وتدوم من يوم إلى أسبوع، وهي تكثر في فصل الصيف وتكون محرقة في غاية الشدة، وتكون أكثر بالنهار فتزيدة أشعة الشمس حدة[5] .

2- **رياح الصبا (البحري)**: تهب من ناحية بحر خليج قابس بتونس، وهي النسيم السحري الذي يتلذذ به الإنسان ويطيب النوم عليه ويجد المريض راحة عند هبوبه بالأسحار من الليل وبالغداة من النهار ولا يهب بعد ذلك[6].

3- **رياح الظهراوي و الغربي**: وهي رياح عاصفة وعنيفة في معظم الأحيان تنثر الأتربة و تزعج السكان وتشل النشاط [7] .

---

[1] - ضيف الأزهر، **البيئة و المجتمع دراسة تحليلية للصحة و المرض في منطقة وادي سوف**، مكتبة إقرأ، قسنطية ، الجزائر، 2010، ص 32.

2 – Commandont cauvet, **Note sur le souf et les souafa**, in–Bulletin de la sovieté de géographie, Alger, 1934, p 27 .

[3] - ضيف الأزهر، المرجع السابق، ص 33.

[4] - العيد ميساوي و محمد الغالي صحراوي، **الحركة التجارية في وادي سوف 1954 – 1962**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، إشراف الأستاذ الجباري عثماني، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2013/2012، ص 8 .

5 – André voisin Royer: **le souf managraphie**, edition ELWALID ,Eloued, Algerie, 2004, p 44.

[6] - إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ سوف**، ج.1، مخ، المكتبة المنزلية لعوادي عمار، ص 11

[7] - ضيف الأزهر، المرجع السابق،ص.ص 33-34.

4- **الزوابع الرملية** : تعرف أيضا فصلا خاص حيث تبدأ من شهر فيفري وتصل الذروة في مارس[1] .

أما الأمطار في واد سوف فهي نادرة؛ والسبب في ذلك بعدها عن الجبال والبحار[2]، حيث تبعد عن البحر بحوالي 560 كلم، وعن خليج قابس بحوالى 350 كلم[3] .وينحصر سقوطها خلال فترتين من العام، ففي الربيع خلال شهري فيفري ومارس، و الخريف بأكتوبر ونوفمبر، وعندما تكون غزيرة وتطول مدتها لعدة أيام مع فترات صفاء لساعات، ويصل المتوسط السنوي بالمنطقة إلى 80.3 مليمترات[4]. أما عن الغطاء النباتي فقد عرف الجذب والقلة بسبب ندرة الأمطار و تقارب الكثبان الرملية[5]، ولكن رغم هذا يمكن إيجاد نباتات في الأودية والغيطان، التي تمتد لحفر عميقة تكون طبقتقها قريبة من اختزان المياه[6]، وقد وصف **لوسيان دافيولت** (**Lucien Daviault**) الغطاء النباتي بسوف أنه رغم قلة الأمطار فيجب أن لا تصدق بأن الصحراء خالية تماما من النبات، فالصحراء تضم العديد من النباتات، لكن يجب ألا نقارن هذه المروج بالتي عندنا في منطقتنا، فلا توجد مروج خضراء ولكن باقات من العشب تمتد للعديد من الأمتار، نلاحظها الواحدة بعد الأخرى[7]، والتي من أهمها نبات الرتم، العضيد، الحلفاء(العلند) وغيرها[8] .

4- التركيبة السكانية:

إن عروش وقبائل سوف التي إستقرت بالمنطقة في وقت مبكر، هي شديدة التشابك والإختلاط بسبب التزاوج والمصاهرة، الأمر الذي يجعل التمييز الدقيق بينهما صعب. و

---

1 – Ahmed Nadjah**, le souf de oiasis**, Eloued, Edition la maison livre, Alger, 1971, p 22

[2] - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 51.

[3] - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 21 .

[4] - علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300 – 1375) (1882 -1954)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراهفي التاريخ، إشراف أ.د.عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008/ 2009، ص 14.

[5] - أبو العيد دودو، رحلة **ديسور إلى وادي سوف، دراسات و شهادات مهدات إلى أبو القاسم سعد الله**، ط.، 1جمع ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 63 .

[6] - غنابزية، المرجع السابق، ص 15 .

[7] - عثمان زقب ، **الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في منطقة وادي سوف (1918 – 1947) و تأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا** ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، إشراف : د . أحمد صاري ، 2006/2005 ، ص 18 .

[8] - إبراهيم العوامر ، المصدر السابق ، ص ص : 52- 53.

أكثر القبائل المهاجرة تنتمي إلى طرود و عدوان و سليم و هلال، و هؤلاء جميعا ينسبون إلى قيس عيلان بن مضر الذي يرتقي نسبه إلى العرب العدنانية[1]، و تنقسم كل قبيلة إلى قبائل و عروش عدة، و هذه القبائل كالتالي:

4-1- **عرش طرود**: وقد كان مجيئهم إلى المنطقة خلال القرن14م[2]، وهم في الأصل ينتمون إلى طرود بن فهر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن سعد بن عدنان، و هم ينقسمون إلى قبيلتين مهمتين عمرتا الوادي[3] وهما :

أ- **عرش الأعشاش**: وينسب هذا العرش إلى رجل إسمه العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي[4]، وبدورها تنقسم القبيلة إلى عدة قبائل ومنها:

- قبيلة أولاد أحمد: وقيل قد سموا بهذا الإسم نسبة إلى منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان، وتنقسم إلى سبعة عمائر ومنها: الإيميهات، أولاد ميسة ...
- قبيلة الربايع: ولقد كان قدوهم في القرن 18م[5]، والربايع جمع ربيعة، ولا تزال هذه القبيلة تعرف بهذا الإسم، وتشتمل هذه القبيلة على سبعة عشر فصيلة، من بينها: أولاد بلول، أولاد مسعود[6].

ب- **المصاعبة**: وهم من بني سليم، غير أن بعض المؤرخين يرون أن المصاعبة من أصل أمازيغي في التسمية، وهي من قبيلة مسوفة البربرية، ولكن عوامل التأثير الإجتماعي جعلتهم عرب متمسكين بعروبتهم[7]، وينقسمون إلى أربعة أقسام:

- الشبابطة: وينسبون إلى مصعب بن شباط، وينقسمون إلى إثني عشر عمارة، ومن بينها: الشراردة، الشوايحة، العيايدة[8].

---

[1] - علي غنابزية و آخرون، المرجع السابق، ص 106.
[2] - بن سالم بالهادف ،المرجع السابق،ص51.
[3] - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 47.
[4] - بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق،ص 53.
[5] - المرجع نفسه، ص 51
[6] - أحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق، ص 47.
[7] - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 47.
[8]- بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص52 .

- القرافين: وينسبون إلى قرفة إبن أبلج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال العامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازان بن منصور بن عكرمةبن قيس عيلان، و تنقسم إلى تسعة عمائر من بينها: الشرايع، القشاشطة، أولاد زايد[1].
- العزازلة: وتنسب إلى العزال جدهم الذي أتى من المغرب ومعه ولدان: علي وبلقاسم، وتحتوي هذه العميرة على خمسة عمائر منها: أولاد عزيز، البشايرة[2].
- الشعانبة: ولقد قدموا إلى المنطقة في القرن 17م[3]، وقد إختلف في نسبهم، فمنهم من أرجعهم إلى النسب العربي، فيقولون أنهم من بني سليم، ومنهم من يقول أنهم بربر من قبائل مسوفة، ويقال سموا بهذا الإسم نسبة إلى جدهم شعبان، غيرهم من الروايات الأخرى، وتنقسم قبيلة الشعانبة إلى فصيلتين هما: العمارنية،و الغدايرة[4].

2-4- **عرش آل عدوان**: وينسبون إلى عدوان بن عمر بن قيس بن عكرمة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويلتقي نسب طرود وعدوان في جدهم عمر بن قيس[5]، ولقد توطنوا بادئ الأمر في الزقم، ثم إمتزجو مع قبائل أخرى[6]، ومن قبائل بل عدوان:

- الزقم[7]: كانت هذ البلدة في بادئ الأمر عامرة بقبائل آل عدوان ثم إختلطت وهم يتألفون من خمسة عمائر منها: بنو خضراء، اولاد أحمد[8].

تغزوت[9]: وبها أولاد سعود وهم ينسبون إلى سعود وهو شيخ كبير وضع لهم خطة لهزيمة أحمد الشابي التونسي، وقال لهم تسمو بإسمي، فأصبحوا يتسمون بهذة التسمية (أولاد سعود)[10]، ولقد إنتشروا في كوينين[11]، والزقم،وكذلك

---

[1] - أحمد الطاهر المنصوري ،المرجع السابق،ص 60.
[2] - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص.ص 296-297.
[3] - بن سالم بن الطيب بالهادف ، المرجع السابق، ص51.
[4] - أحمد الطاهر المنصوري ،المرجع السابق،ص 70.
[5] - علي غنابزية و آخرون، المرجع السابق، ص 106.
[6] - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 47.
[7] - **الزقم**: تبعد عن الوادي حاليا بـ 13 كلم.
[8] - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 318.
[9] - **تغزوت**: تبعد عن الوادي حاليا بمسافة 14 كلم من الشمال الغربي. ينظر المصدر نفسه، ص 318.
[10] - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 47.
[11] - **كوينين**: تبعد عن مدينة الوادي حاليا بمسافة 6 كلم من الشمال.

ورماس[1] وسيدي عون[2]. أما باقي المدن فهي مزيج بين عرشي طرود وعدوان ، ومنها: قمار[3]، الدبيلة[4]، البهيمة[5]، إضافة إلى عميش[6] والرقيبة[7]، وادي العلندة وغيرها[8].

و بالنسبة للزنوج بوادي سوف، فقد قدموا من السودان والسنغال عن طريق القوافل حتى ربوع سوف عن طريق غدامس و قبائل "إيفو غاس" التارقية التي نقلت هؤلاء إلى غدامس، ثم جلبهم أهل سوف إلى المنطقة حوالي القرن 17م، و لقد عاملهم أهل سوف معاملة حسنة، و إشتغلوا في زراعة النخيل و تربية المواشي ، و لقد إمتزجو في المجتمع السوفي، و لم يبق شيئا من أصلهم إلا إحتفال "سيدي مرزوق"[9] فقط[10].

5- الدراسة العمرانية :

لقد عرف العمران بوادي سوف مراحلا و تطورا تبعا للخصائص الطبيعية و البيئية للمنطقة، حيث تباينت المواد الأولية للبناء و أخذت عدة أنماط على حسب ظروف حياة الفرد السوفي، و منه يمكن تحديد أنواع المساكن إلى ثلاثة مستويات:

أ – **مساكن البدوالرحل**: عرفت لدى أصحاب الترحال، حيث سكنوا الخيمة أو بيت من الشعر و كذا العشة، وتكون الخيمة عادة مقسمة إلى قسمين بحاجز يسمى الحايل[11]، وفي الليل هناك طية تسدل على بابها تسمى الساتر، أما عن أرضيتها توضع زربية تدعى

---

[1] - **ورماس**: تبعد عن مدينة الوادي حاليا بمسافة 15 كام من الشمال الغربي.

[2] - **سيدي عون**: تبعد عن الوادي حاليا بمسافة 20 كلم من الشمال الشرقي.

[3] - **قمار**: تبعد عن مدينة الوادي حاليا بمسافة 15 كلم من الشمال الغربي. ينظر. نور الدين بن محمد، يومان بوادي سوف، جريدة الأسبوع، ع.393، 1952/02/25، ص3.

[4] - **الدبيلة**: تبعد عن مدينة الوادي بمسافة 20 كلم من الشمال الشرقي

[5] - **البهيمة**: تبعد عن مدينة الوادي حالا بمسافة 15 كلم شرقا و هي حسانب عبد الكريم حاليا.

[6] - **عميش**: تبعد عن مدينة الوادي حاليا بمسافة 06 كلم جنوبا.

[7] - **الرقيبة**: تبعد عن مدينة الوادي حاليا بمسافة 35 كلم من الشمال الشرقي.

[8] - حساني الجيلالي، **قصة العودةمذكرات العائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الإستقلال**، ج.1، ب ط، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 172.

[9] - **سيدي مرزوق**: هي تضاهرة ثقافية قديمة جدا عموما حوالي قرنين و تعود تسميتها نسبة إلى الولي سيدي مرزوق.

[10] -- بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 56.

[11] - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 163.

خبيل[1]، وتتميز بألوان حسب القبائل فعند المصاعبة يكون لونها أحمر، وعند الشعانبة تكون بنية مع خطوط بيضاء، أما الربايع فتكون خيمتهم ذات لون أسود[2].

ب- المساكن الريفية (داخل الغيطان) : يقام هذا النوع من المسكن داخل الغيطان[3]، أو أطرافه الهود[4]، و هو للإقامة المؤقتة، أما عن مكونات المسكن فهي:

- دار الكاف : وهي عبارة عن حفرة جانبية في سفوح الكثبان، وهي شبيهة بالكاف تستخدم لحفظ المنتوجات الزراعية أو للوقاية من درجات الحرارة العالية[5].
- الزريبة: وهي مساكن مؤقتة تصنع من الجريد، وهي بأعداد كثيرة بضواحي الوادي، البياضة[6]، عميش، وهي سكن ما بين الخيمة والمنزل.
- دار الخزين: يقوم بتشييدها شبه الرحال المستقرين قرب غيطانهم في فصل جني التمور، و ذلك للحفاظ على المؤونة في حال عودتهم[7].

ت-**المساكن الحضرية**: ويشيد هذا النوع من المساكن في تجمعات حول مسجد، وتتصف بالتشابه وبئر وحيد يتوسط المكان أو الرحبة[8]، وتتصل فيما بينها في شوارع حلزونية الشكل مليئة بالرمال[9]. ويسمى المنزل بوادي سوف بالحوش نسة إلى شساعة مساحته الداخلية ويمكن تحديد مرافق المنزل كما يلي :

- السقيفة: وهي مدخل الحوش وتكون مستورة بحائط يمنع الكشف عن الأجانب، ويكون بجانبها غرفة تسمى دار السقيفة، وهي لإستقبال الضيوف[10].

1- André voisin Roger, op-cit, p 111

[2] - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 163

[3] - **الغيطان**: جمع غوط ، و يطلق على الأرض المنخفضة المحاطة بالرمال و بها النخيل .

[4] - **الهود** : و هو الأرض الحصوية أو الصلبة .

5- Ahmed Nadjah, op-cit, p 49

[6] -**البياضة**: تبعد عن مدينة الوادي حاليا بحوالي 6 كلم جنوبا .

7- Millie Scelles, **contes Saharaiens du Souf**K Maisoneuve et la rose, 1964, p 49

[8] - **الرحبة**: هي مساحة عامة مكشوفة تمارس فيها نشاطات معينة .

9- Isbelle Eberhqrdt et Vuctor Barrucand, **Dans l'oMbre chande de l'slamimpimévie Diary**, Paris, 1926, p 258

10- Ahmed Nadjah, op-cit, p 50

- دار الخزين: وهي حجرة لتخزين المؤونة الغذائية، خاصة التمر لأهل البيت وتسمى الخابية، وتكون في الناحية الجنوبية للحوش لتجنب أشعة الشمس، وذات شكل دائري[1].
- المطبخ: يسمى الكوزينة، يكون ضمن أو خارج السباط، وبه مدخنة تدعى الشميني، و يحوي أيضا على عدة أدوات : قصعة العود، والمهراس وغيرها [2].
- دار النوم: وهي غرفة صغيرة عددها على حسب عدد أفراد العائلة، ويمكن إنجاز مقصورة داخلها، وتشيد في إحدى جهات هذه الغرفة دكانة من الجبس وهي بمثابة سرير[3].
- السباط: هي غرفة مفتوحة على الحوش، وبها أقواس لدخول الهواء بكثرة، ويكون في الجهة الجنوبية، وهو مخصص للراحة خاصة في فصل الصيف، وكذا ممارسة الأعمال المنزلية كالنسيج والغزل و طحن القمح ...[4].
- البئر : ويوجد بصفة خاصة لدى بيوت الأغنياء، ويستخدم ماؤه للغسل والطهي، أما مياه الشرب فكانت تجلب من القرية الخارجية أو الغيطان وتحمل بواسطة قرب[5].
- بيت الخلاء : إستخدمته النساء وهي عبارة عن حجرين بينهما ثقب كبير، يستعمل كدورة مياه، بينما الفضلات فتستعمل كأسمدة للمزرعة والنخيل .
- المطهرة : وهي غرفة صغيرة ضيقة جدا لغرض الإستحمام[6]
- الإسطبل: يدعى الكوري يوجد في الجهة الشرقية للمحافظة على نظافة البيت، حيث يكون معرض لأشعة الشمس بإستمرار، وهو لتربية الحيوانات كالدجاج، الحمام، الماعز...[1].

---

[1] - عمار عوادي، **كتابات و وثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 112

2- André voisin Roger, op-cit, p 144.

[3] - علي غنابزية، المرجع السابق، ص 287.

[4] - الجباري عثماني، **مدينة الوادي الحياة الإجتماعية و الإقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني 19م**، رسالة ماجستير في التاريخ، غير مطبوعة، جامعة الأمير عد القادر، قسنينة، 2009/2008، ص 25

5- Ahmed Nadjah, op-cit, p92.

[6] - الجباري عثماني، المرجع السابق، ص 25.

- الأبواب: منذ القديم وإلى أواخر القرن 19 م، لم يستعمل أهل سوف أبواب لغرفهم بل إكتفوا بوضع ستائر من قماش خشن، وكان هنالك باب واحد للمدخل الرئيسي للحوش فقط، و يصنع من خشب الشليخ، و يسند بقطعة حديدية طويلة تشد بعناية، وكان ذلك سائدا عند جميع عائلات سوف[2]، وهذا الباب ضيق وقصير، حيث لابد من الإنحناء للتمكن من المرور منه[3]، وبعض هذه الأبواب بها مسامير تزخرفها، والتي تم جلبها من منطقة توزر بالجريد التونسي، وبتطور الحالة الإجتماعية لأهل سوف أصبحت أبواب الغرف تصنع من الشليخ، وتمسك بقضبان حديدية، ويمسك جانب الباب بقرون الماعز والكماش لكي يدور الباب[4].

و أهم ما يميز السكن العمراني بصفة عامة بوادي سوف هو طابع القباب حتى أطلق على مدينة الوادي إسم مدينة **ألف قبة و قبة**[5].

---

[1] - مجموعة من المؤلفين، **وادي سوف دراسات تاريخية و إقتصادية و ثقافية متنوعة**، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2008، ص 25.

2- Ahmed Nadjah, op-cit, p90.

3-E.CAT:a travers le désert, **librairaie gédalge**, Paris,1892, p 178.

4- André voisin Roger, op-cit, p 172

[5] - إيزابيل إبرهاردت، **عودة العاشق المنفي**، تر.عبد القادر ميهي، مطبعة الوليد، الوادي، 2006، ص 140.

الفصل الأول: عادات وتقاليد المناسبات والافراح الاجتماعية

01- الخطوبة و الزواج

02- النفاس

03- الختان

04- المرض والموت

العادات والتقاليد الاجتماعية في المناسبات والأفراح

بوادي سوف

01- الخطــوبة والــزواج:

أ- الخطوبة:

لاحياه لرجل دون امرأة، ولا هناء لامرأة دون رجل، فكلاهما خلقا لأن يعيشان مع بعضهما، ليكملا نفسيهما وفق الفطرة الإنسانية التي يمتازان بها، ينطبق هذا الكلام على البشرية جمعاء دون استثناء، والمجتمع السوفي نموذج من هذه النماذج، حيث خَلَقَ المجتمع السوفي لهذه المناسبة، ألا وهي الخطوبة كأول مرحلة تجمع بين الطرفين المذكوران أعلاه، طقوس وعادات وتقاليد جعلت منه مجتمع متميز مغاير عن باقي المجتمعات الأخرى.

ببادئ الأمر علينا أن نعلم بأن مجتمع وادي سوف، كان مجتمع يسوده الحياء والحشمة والمروءة بين أفراده، إضافة إلى ذلك فمنطقة وادي سوف كانت شبه معزولة نوعا ما من حيث موقعها الجغرافي[1]، كانت هذه الصفات بذور جملة من العادات والتقاليد التي يمارسونها في حياتهم عموما وفي مناسبة الخطوبة خصوصا،[2] ونجد ما يميز سن الزواج عند السوافة في هذه المناسبة هي الأعمار الصغيرة لكل من الطرفين الزوج والزوجة مقارنة بباقي المجتمعات الأخرى.[3]

---

[1]- عثمان زقب،المرجع السابق،ص ص 14-15.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاج ابراهيم تامة، مواليد 1933، في حي بنت المكوشر، بلدية وادي العلندة، الـوادي، يوم 2013-12-22 على الساعة 11:12صباحاً.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاج سالم حمادي، مواليد 1946، ببلدية الزقم، الـوادي، يوم 2013-12-25 على الساعة 09:30 صباحاً.

فالزواج عند أهل سوف كانت لا تتعدى أعمار الزوجان فيه العشرين سنة[1]، نظرا للنضج المبكر بيولوجيا وفكريا وتوعّيه لحمل المسؤولية والاستعداد لها من جهة، ومن جهة أخره لتحاشي وتفادي الوقوع في الحرام لكل من الابن والبنت، ومن جهة مغايرة رغبة أهل الابن في امرأة تصون ابنهم وتعين الأهل عن مشقة الحياة.[2]

فعند الذكور مثلا نجد أن أعمار زواجهم كان يتراوح مابين 16 إلى 20سنة، أما في ما يخص سن الزوجة عند السوافة، فتُزَوّجُ البنت باكراً، وقد يكون عمرها غالباً ما بين 09 إلى 17سنة، وفي هذا الصدد أضاف لنا الحاج إبراهيم تامة بأن النساء عند السوافة كُنَّ نادرات نوع ما وقليلات مقارنة بالرجال.[3]

نجد في المجتمع السوفي أن لا رأي للعريس في اختيار زوجته وشريكة حياته أكثر من موافقته ورضاه الواجب عليه إن كان يريد الزواج، فالأب والأم هما من يختاران من ستكون زوجة لابنهما، ليتم التفاهم والتنسيق مع الأم والأب حول الزواج والبنت المرجوّة خطبتها له، بعد إبرام المفاهمة تستدعى العمة (عمة العريس الكبرى) ثم تُرسَل هي إلى البيت المرجوة بنتهم لخطبتها، وتُختار العمة لرفع شأنها وتقديرها وإحترامها لدوام المحبة والمودة في أوساط العائلة.[4]

بعد موافقة أهل البنت وقبولهم بالعائلة المتقدمة لخطبتها يأذن الدور لأب العريس أن يتقدم هو بنفسه لأب البنت ليخطبها لابنه، لأن الكلمة الأولى والأخيرة كانت بيد الرجال عند السوافة، ومن عادات التقدم لخطبة الفتاة حين إبرام الاتفاق يتقدم أب العريس ليقول لأب البنت: [5]**"**جيناكم خاطبين راغبين بالحسب والنسب طالبين بنتكم فلانة لإبننا فلان**"**، ليرد أب

---

[1]- مقابلة شخصية مع محمد حمتين، مواليد 1934، في حي الصحن الأول، الوادي، يوم 25-03-2014 على الساعة 11:00صباحاً.

[2]- مقابلة شخصية مع عمار لعجالي، مواليد 1952، في حي الشقامط، الوادي، يوم 24-12-2013 10:05 صباحاً.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

[4]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، مواليد1944، في حي 400سكن،بلدية الـوادي، الوادي، بيوم 28-01-2014 على الساعة 10:15 صباحاً.

[5]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

البنت :" لفلان ..؟! راهي ليكم "(أي هي لكم)،[1] هذا الوجه الأول في الخطوبة، إن كان الابن المُرَادُ له عروس لا يعرف شيء عن عروسته.

أما الوجه الثاني فكان للعريس له فيه نصيب وافر في معرفة من قد تكون له زوجة وشريكة لحياته وسندا بجانبه،[2] يأتي هذا الحظ إن كان الابن في وسط عائلة لينة المعاملة، يسمح له بأن يختار من قد تعجبه من بنات الجيران او في عرس من أعراس القرية عند عرض البنات المقبلات عن الزواج أثناء الاحتفال في زواج كل شخص من القرية، وهذه من عادات السوافة في الزواج الذي سنتطرق له لاحقا، فهنا كان من المسموح لمن وافق له الأهل أن يختار من تعجبه ليخطبها دون حرج، بكون أنها ظاهرة تعتبر أمر عادي بين أوساط السوافة،[3] يضع المعجب بفتاة في ذلك الاحتفال على رأسها عطراً، ليتم بطريقة مباشرة احتجازها له، وبعد الاحتفال يتقدم أهل الابن لأهل البنت لخطبتها بالطريقة المذكورة قبل قليل حسب العادات والتقاليد المعروفة. [4]

كان الأهل حين يختارون لابنهم فتاة كانت أعينهم لا تقع إلا على شجاعتها وقوتها ووعيها، ولا يولون للجمال قبلة أبداً،[5] فالأهل كانوا لا يهتمون بجمال العروس، سوى كانت العروس بيضاء أم سمراء أم بها عورة، لا يهم كل ذلك مادامت العروس تقوى على مواجهة صعاب الحياة وتتحمل مشقاتها في بيتها الجديد،[6] حيث قال لنا الحاج عبد القادر كعلّة مثل شعبي في ما يخص إختيار الزوجة قائلا:[7]

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[2] - مقابلة شخصية مع عمار لعجالي،المصدر السابق.

[3] - المصدر نفسه.

[4] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة، المصدر السابق.

[5] - مقابلة شخصية مع دحّة إبراهيم، مواليد 1942، ببلدية الزقم، الـوادي، يوم 18-01-2014 على الساعة 09:43صباحا.

[6] - مقابلة شخصية مع دحّة إبراهيم، المصدر السابق.

[7] - مقابلة شخصية مع الحاج كعلّة عبد القادر، مواليد 1934، بحي سحبان، بلدية اميه وانسة، الوادي، يوم 24-12-2013،على الساعة 05:30مساءً.

"ماتشوفش لجلودها .. شوف لجدودها" بمعنى لا تقع عينك على جمالها إلا على أصولها، في حين كان ممنوع على الرجل رؤية زوجته عند وبعد الخطوبة، إلا عند ليلة دخلته لمخدعه، أي في ليلة زفافه.[1]

ومن الحكم والامثال السوفية التي قيلت في شأن اختيار الزوجة نجد ما قالته لنا الحاجة مسعودة مما سنلتمس فيه طابع من العادات والتقاليد المتميزة:[2]

" لا تاخظ[3] المرا البيضاء ** البياض إذا طاح في العين يعميها

ولا تاخظ المرا الصفرا ** الصفار إذا طاح في الغنم يهبيها

ولا تاخظ رقيقة الساق وسنونها بالعدادي ** هي تنادي على الهم والهم عليها ينادي

ولا تاخظ المرا الكبيرة ** لاك بالصحة ولاك بالذرية "

وكما قيل أيضا في إعلاء شأن الأم ودورها في اختيار الزوجة لابنها :[4]

"لا أختك، ولا بنت عمك، ولا من تاخذ هبالك

احلف وزيد أحلف، وعاود احلف !

إذا ماتت أمك سوق النساء ما بقالك".

بمعنى أن الأم هي التي تعرف ما يليق بابنها من زوجة لتكمل معه مشوار حياته.

كان التزويج عند أهل وادي سوف قائم بين أفراد العرش الواحد فحسب، ولا يزوجون من هم ينتمون لعروش أخرى، إلا في حالات نادرة ونادرة جداً، لذا نجد أن هذه

---

[1]- مقابلة شخصية مع الشاعر علي عناد، مواليد 1928، ببلدية الدبيلة، الوادي، يوم 26-01-2014 على الساعة 06:25مساءً.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق

[3] - **لا تاخظ:** أي لا تتزوج ولا تختار، حسب تداولات أهل سوف.

[4] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق

التفرقة قد أثرت سلبا على المتحابين بين الرجل والمرأة الذين هم من أصول مغايرة لبعضهما في أوساط السوافة، كون أن الحب فطرة إنسانية لا ناكر لها.[1]

فمن قصص الغرام مما قد نلتمس منها أيضا صورة من العادات والتقاليد التي يمتاز بها الفرد السوفي في حياته، هي قصة شاب تقدم لخطبة فتات هي من عرش مغاير لعرشه، فتم رفض تقدمه لها رفضا قاطعا من قبل أهلها، حُجِبت عنه هذه الفتاة ومنعها إخوتها الخروج من البيت، هنا دفع بهذا الشاب المغروم إلى الاقتراب من بيتهم يوميا بجمله وينشد حبيبته شعراً، وفي يوم ما تم القبض عليه من قبل أخوتها السبع فقال قصيدة يرثي فيها حاله، نأخذ منها جزء صغير قد يفيد مطلبنا هذا:[2]

"أنا قاعد تحت الحيط نادو عليا جيتهم

قفلو عليا بيتهم وسعفو على قتلاني

كيد الرجال قساني عيطت لا من جاني

مذبوح تحت ركبتها دمي ملا خبنتها

سعفو عليا أخوتها تشاورو على قتلاني

مذبوح تحت الربعة وجتني العزوز الضبعة

كلمو أخوتها السبعة تشاورو على قتلاني

مذبوح ودمي يقطّ◌ّر بين البيوت مغتّر

قولوا للجمل يبكّر باش يحضر لدفناني

مضروب بين كتافي ضربة غريب وجافي

لوكان خويا لافي يكويهم كيما كيّاني

مضروب بالكميّة بين الصفق والريّة

[1] - مقابلة شخصيةمع محمد حمتين ، المصدر السابق.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطّاب، المصدر السابق.

عنجالك يا (شنتيّة) مسموح لهم قتلاني"

هذا بما يخص تزويج المتحابان بين عروش المجتمع الواحد ومنعهم فيما يريدان بينهما.

ذاك على المستوى الداخلي لمجتمع وادي سوف، أما إذا تعلق الأمر بالتزويج في ما يختلف عن السوافة دينا واعتقاداً وأصولاً، فهنا يكون السوفي أكثر حرصا في منعه ورفضه لذلك[1]، بأكثر تعصباً نظرا لتمسكه بشخصيته ومبادئه،[2] رغم أن اليهود بوادي سوف كانوا يعتبرون أنفسهم جزئاً من هذا المجتمع،[3] حيث إرتدو لباس أهل سوف وتعلمو لغتهم ولهجتهم[4]، وبهذا الصدد فقد ذكرت لنا الحاجة مسعودة قصة حب لشاب يهودي عشق فتاة سوفية حيث تقدم هو أيضا لخطبتها فرفض الأهل طلبه، وحُجِبت الفتاة ومنعت هي أيضا الخروج من بيتها، أصبح هذا اليهودي يرثيها وينشدها قائلا:[5]

"خمسة وخموستين يدربوا على راس العين

كلتوم بنت الجرامين درقوها على عيوني

قصة ريشة ريم وعيونها حرقوني

نسكر يا بن ناس نسكر بالطبع والسياس

العود والرباب والكاس هذاك الي يزهيني

الكف وضرب الراس هذاك الي ينوّيني"

هناك نوع آخر من أشكال الخطوبة، وهو بعد أن يتقدم الإبن لخطبة الفتاة ويتم رفضه أهلها، هنا يعزم الابن ويصرُّ كل الإصرار على أن تكون هذه الفتاة من نصيبه، فيجمع هذا الشاب جمع كبير من أصدقاءه ليتشاور معهم، أحيانا لا يحدث ذلك إلا عند

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاج كعلّة عبد القادر، المصدر السابق.

[2] - المصدر نفسه.

[3] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[4] - أسماء عوادي وآخرون، **أوضاع اليهود بمنطقة وادي سوف في مطلع القرن 19 إلى 1962**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ،قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر،2012-2013، ص58.

[5] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

إستشارة كبير القرية أو شخص كبير له وزنه ليعطي له الضوء الأخضر على إسراره من الزواج بتلك الفتاة التي أرادها له زوجة بعمل (الهرّابة).[1]

وهو أن يجمع هذا الشاب جمع كبير من أصدقاءه الذين قد يبلغون أحيانا 30 شخص ليقوموا بتهريبها من بيت أبوها، فقط شريطة أن تكون هذه الفتاة موافقة لما سيقوم به هذا الشاب.[2]

ينتظر الشاب موعد حبيبته عند خروجها لجلب الماء أو ما شابه، ثم وبسرعة يختطفها الشاب برفقة أصدقاءه ليلبسونها برنس من صوف لكي تُستَر الفتاة ولا تظهر لها عورة ، ثم يمسك بيديها اثنان، واحد على اليمين والآخر على الشمال، والبقية يحيطون بالفتاة قصد التصدي لأي هجوم أو ردة فعل في إرجاع الفتاة من هذا الجمع، ثم يذهبوا بها مباشرة ليجولوا بها شوارع القرية، وهم يهتفون مع بعضهم بصوت واحد:

هاها يا طفلايا ** منداف شدّك

ثم ليذهبوا بها مباشرة إلى بيت كبير القرية، لكي تُحفظ عنده بكونه خير أمين بالقرية من جهة، ومن جهة أخرى لكي يشفع هذا الكبير للشاب في خطبتها له، ومعاودة المفاهمة من جديد بحضور أب الفتاة الذي قد يخجل من كبير الحي ويسلم بنته لذلك الشاب.[3]

كان الإحراج والخجل يصيب أب الفتاة المهرّبة من قبل الشاب المرفوض طلبه في خطبتها، وكان لزاماً عليه الذهاب إلى بيت كبير القرية ليتفقد حال إبنته ومستقبلها، مع الخجل الذي انتابه جراء هذا الفعل و قد يتراجع قليلا في قراراته.

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاج عبد الحميد بكاكرة، مواليد 1933، بحي الشقامط، بلدية وادي العلندة، الوادي، بيوم 25-12-2013 على الساعة 09:45صباحا.

[2] - مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

[3] - المصدر نفسه.

بحضور كبير القرية وشفاعته للمتحابين ليقبل الأب تزويجهما ويعطي إبنته لذلك الشاب ليتحقق مطمحه، هذا إن كانت البنت عزباء وليست مخطوبة أو معقود عليها،[1] وإذا بقي أب الفتاة رافضا للعرض ولا يريد لإبنته أن تتزوج من هذا الشاب ولم تجدي شفاعة كبير القرية شيئاً تبوء العملية بالفشل، ويعود الشاب أدراجه من حيث أتى، ثم يكرم كبير القرية هذه الفتاة بعشاء جيد و تعود البنت بعدها إلى بيتها برفقة أبيها.[2]

وحسب ما أضاف لنا عمار لعجالي أن الإدارة الفرنسية كانت لا تتدخل غالبا في حل مثل هذه المشاكل بين الناس، طالما هذه المشاكل لن تمس بالإدارة الفرنسية، وكانت الكثير من المشاكل الاجتماعية الفيصل فيها هم كبار القرى أو الأئمة وما شابه من هذا النظير[3]، إلاّ أن الحاجة مسعودة قد أكدت لنا بأن الإدارة الفرنسية كانت تحل مشاكل الناس في وادي سوف فقط حين يتقدم المتخاصمان إليها.[4]

كانت فترة الخطوبة عند أهل وادي سوف غير محددة، على حسب مقدرة وجدارة الشاب المقبل على الزواج، وقد تطول أحيانا فترة الخطوبة حتى سن الزواج لدى البنت منذ ميلادها،[5] كما ذكرته لنا الحاجة مسعودة أن بعض البنات قد يخطبوهنَّ في أول يوم لهن في هذه الحياة، أثناء ولادتهن يُسمى عليها بأنها لفلان، هذه العملية مشاعة أغلبيتها بين الأقارب ممن هم أولاد الأعمام، وأولاد الأخوال فيما بينهم، ولا حرج في ذلك عندهم.[6]

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاجة فاطمة سويد، حي، الفاتح ماي،بلدية الوادي، الوادي، بيوم01-03-2014 على الساعة 09:35.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

[3] - مقابلة شخصية مع عمار لعجالي، المصدر السابق.

[4] - المصدر نفسه.

[5] - مقابلة شخصية مع خضرة عوادي، بحي النصر، تغزوت، الوادي، يوم01-01-2014 على الساعة 02:15 مساءا.

[6] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

ومن عادة أهل سوف عند تقدم شاب للخطوبة أن لا شرط على أهل العريس من أهل العروس في خطبة إبنتهم أكثر من الهناء، كما لم يكن هنالك تبادل للزيارات بين أهل العريس وأهل العروس من اجل المخطوبين حتى الزواج.[1]

أما فيما يخص فسخ الخطوبة، فهذه الحالة كانت نادرة جداً، لأن النساء كانت عملة مفقودة، ولا شرط في اختيارها ولا داع للنفور منها، وحين يتأزم الأمر ويتوجب على طرف من الطرفان أن يفسخ خطوبته فمن باب التقدير والاحترام ورفع الشأن، كان يُرسل رجل راشد وحكيم أو كبير القرية أو إمام أو شخص له وزنه من تلك القرية، وليتستر المريد فسخ الخطوبة نظراً للحياء والخجل الذي ينتابه، وليخبر ذلك الشخص الطرف الآخر بالفسخ.[2]

كان المهر عند السوافة حسب مقدرة العريس وأهله، ولم يكن يربطهم شروط في ذلك وضوابط ومن أبرز الأشياء التي تعطى في المهر عند أهل وادي سوف هي: (جناح من صوف، وهو فرش صغير مصنوع من صوف، بالإضافة إلى ماتيسر من السكر، والشاي، وربعي قمح، وربعي شعير، وتمر، وغيرها من أقمشة، وما شابه...).[3]

ب- الزواج:

مراسيم الزواج في المجتمع السوفي مليئة بعادات وتقاليد متميزة عن غيره، فعندما يقترب موعد الزواج، فالعروس يهتم بها أهلها في تنظيمها وتهيئتها للزواج[4] وينعمونها من الأكل والشرب والراحة، يُشترى ما تيسر من متاع للعروس من قبل أهلها لتأخذه معها لبيت زوجها، وقبل أيام قليلة من الزواج تصبح العروس في بيت أبيها البنت

[1] - مقابلة شخصية مع الحاجة عائشة عوادي، بحي النصر، تغزوت، الوادي، بيوم22-12-2013 على الساعة 02:05 مساءً.

[2]- مقابلة شخصية مع عمار لعجالي، المصدر السابق.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاجة مباركة بن صالح،مواليد1926، ببلدية قمار، الوادي، يوم 24-12-2013 على الساعة 05:35 مساءً.

[4]- مقابلة شخصية مع الحاجة زينب عطار، مواليد1944، حي الصحن الأول، الوادي، يوم 15-01-2014 على الساعة 04:25 مساءً.

المدللة، فيُحنى لها ويُغنين لها النساء وعندها تكون العروس مرتاحة كل الراحة،[1] فينام معها من 03 إلى 04 بنات يسحقون لها الفول مع الزعفران ليضعونه على أطرافها لتصبح أكثر جمالا.[2]

أما العريس فقد يحضر معاشا له ومأوى يؤويه مع عروسته إن أمكن،[3] لكن بالأمر المشاع عند أهل سوف غالباً ما يتزوج الابن عند أهله، ليبقى تحت سلطتهم من جهة ويعينهم هو وزوجته على مشاق الحياة من جهة أخرى.[4]

إن كان الابن سيتزوج عند أهله فيُختِار له غرفة من غرف البيت، شريطة أن تكون تلك الغرفة متوجهة للقبلة، ولتحضير هذه الغرفة يبنى فيها (دُكّانة)، وهو بمثابة السريرة، حيث يُبنى على جهة من جهات الحيوط الأربع، لتُرفع ثلاث جدران قصيرة تنطلق من الجدار ذاته، حيث لا يتعدى ارتفاعها الـ 80سم، ثم يُملئُ هذا الشكل المربع بالتراب، مع العلم أن يكون هذا السرير يتسع لمنام العريس وعروسته ويحتويهما معاً، بعد ملئ السرير بالتراب يُفرّش بفراش من صوف ليغطى السرير،[5] ثم يؤتى بـ(التِّرشة)، وهو نوع من التافزة المركّزة يكون على شكل حجارة تستخرج من تحت التراب، فتحرق هذه الحجارة ثم تُسحق، وبعد السحق تخلط بالماء لتعطي لون أبيض مستعد لصباغة الجدران، تُصبغ به الغرفة ليعطيها لون أبيض ناصع، ثم يصبغ به باقي المنزل حسب المقدرة.[6]

إضافة إلى ذلك كانت غرفة العريس تزين، ففيهم من كان يزينها بصحان من فخار، ليعلقها على الجدران أو بعض الأواني الخفيفة، إضافة إلى تعليق الفخار يُعلق عرجون

---

[1]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاجة عائشة عوادي، المصدر السابق.

[3] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[4] - كمال بن عمر،**الالغاز الشعبية في منطقة وادي سوف(جمع وتصنيف ودراسة)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر- باتنة-، الجزائر،2006-2007، ص24.

[5] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[6] - مقابلة شخصية مع محمد سعودي،مواليد 1933، الزقم، الوادي، يوم 28-01-2014 على الساعة 10:10 صباحاً.

من تمر في غرفة العريس، [1] ولإعداد العريس على أكمل الوجه الأمكن فكان من الشيء المرغوب فيه لدى الكل آن ذاك بأن يكون للغرفة قبسة من نور، نظراً لعدم توفر الكهرباء في تلك الفترة، لذا فالنور عندهم داخل الغرفة كان مقتصر على (قنينة) وهي الفانوس، ثم يجهز العريس غرفته بما تيسر من أفرشة أخرى حسب مقدرته.[2]

بعد تجهيز الغرفة وما يبقى عن الزواج إلا أيام قليلة، يختفي العريس عن أهله رفقة أصدقائه، نظراً للحياء الشديد الذي كان يعيشه مجتمع وادي سوف بأن العريس لا يقوى عن رؤية أهله وهو عريس، احتراما وتقديرا وخجلا منه فلا يرى أهله إلا بعد الزواج،[3] فيُجَهزه أصدقاءه ويكون هو في أوساطهم كالملك لا يتعب ولا يعمل شيئا سوى الراحة الدائمة، وفي طيلة أيام غيابه يكون مكوثه وراحته هو وأصدقاءه في بيت أحد من الأصدقاء القائمين عليه في زواجه كل يوم على حدى من وقت غيابه إلى موعد رجوعه إلى بيته وظهوره بعد الزواج.

كان يكرم كل صديق أصدقاءه وصديقه العريس المُضَيّفون عنده بكل ما يقدر من أطعمة و أشربة، لتذهب الدالة إلى صديق آخر على التوالي وذلك لتخفيف الحمل، كان أصدقاء العريس كل ليلة يغنون له ويضحكونه، فتكون الجلسة رائعة يوميا طول مدة غيابه.[4]

كان الزواج في مجتمع وادي سوف يستغرق 07 أيام،[5] يسمون كل يوم باسم خاص، فاليوم الأول على سبيل المثال كانوا يسمونه "البدي"، أو "الرحي"، واليوم الثاني يسمى "العطرية"، واليوم الثالث "الرواح"، واليوم الرابع "صباح العريس"، ثم اليوم الخامس "لعقال"، ثم إلى يوم "الورادة"، كانت هذه الأيام مقسمة على جزئين، الثلاث أيام الأولى

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[3]- مقابلة شخصية مع عمار لعجالي،المصدر السابق.

[4]- المصدر نفسه.

[5]- مقابلة شخصية مع أحمد بن يامة، مواليد 1934، الخبنة الصفراء، الوادي، يوم 24-12-2013 على الساعة 02:45 مساءً.

كانت كلها عرس كبير، والأربع الأيام الباقية تكون اقل من القدر الذي كانت عليه الثلاث الأيام الأولى.[1]

الأيام الثلاث الأولى هي أهم أيام الزواج،[2] ففي اليوم الأول بها يؤتى بالقمح للنساء والرحى ليرحين ذلك القمح ويحضرن مئونة الزواج، ليشاركهم في ذلك الجيران والأقارب، وكل من يستطيع المساعدة في تلك القرية، لأن من عادات سوف في المناسبات أن أهل القرية إن لم نقل جميعهم يشاركوهم الزواج ولو بالشيء القليل، خصوصا في المئونة من غنم أو خضار أو حبوب، وهذا دليل على أن السوافة كانوا متراحمين ومتساندين ومتكافلين فيما بينهم.[3]

وفي اليوم الثاني الذي يُسمى العطرية، ففي هذا اليوم يأخذ أهل العريس الأشياء التي اشتروها ليهدوها إلى العروس وأهلها، فكان من الأمر الغالب أن يحملونها في صندوق من خشب،[4] به ملابس ومعدات محضرة من قبل الزواج للعروس لتعطى لها في هذا اليوم حسب العادات والتقاليد، إظافة إلى ذلك يؤتى للعروس بـ"حكّة جهاز" وهي علبة مصنوعة من حديد يؤتى فيها جهاز العروس كالمجوهرات حسب المقدرة،[5] فيجتمع أهل العريس ليذهبوا إلى بيت العروس مشياً على أقدامهم ويغنون وصولا إلي بيتها،[6] يتقدم في الصف الأول النساء، وخلفهم الرجال، ومعهم أصحاب "الزرنة"،[7] مضيفين إلى ذلك (القنطرة) أو (الغرابيلة)[8]، يتم الاحتفال في الطريق والنساء يزغردن وصولا إلى بيت العروس ليهدوهم (العطرية) وهي الهدية التي يمنحونها للعروس،[9]

1- مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

2- مقابلة شخصية مع مباركة ديوان، مواليد 1926، بقمار، الوادي، يوم 29-2013، على الساعة 10:30 صباحا.

3- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

4- المصدر نفسه.

5- مقابلة شخصية مع الحاج عبد القادر خضير، مواليد 1941، بالرباح، الوادي، يوم 18-04-2014، على الساعة 04:45 مساءً.

6- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

7- **الزرنة:** هي الفرقة الموسيقية التقليدية في وادي سوف

8- **القنطرة او الغرابيلة:** وهي نوع من الأسلحة المعتا د أنها تستعمل في المناسبات السارة كوسيلة للتعبير عن الفرحة

9- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

بعد الوصول بـ"العطرية" تذهب النساء إلى بعضهن في بيت العروس، في حين يجتمع الرجال مع الرجال، يُعطى لأهل العريس الشاي ثم ليجلسون جلسة مع بعضهم، وبعد ذلك يعود أهل العريس أدراجهم بعد الانتهاء من العطرية هذا بالأمر الغالب شيوعه، وقد كان عرش الربايع يهدون العروس "عطريتين".[1]

أما في ما يخص اليوم الثالث فهو يوم العرس الأكبر، فهذا اليوم تحشوه العديد من المجريات والأحداث التي يمارسها السوافة، ففيه يطهى الفطور ليأكل الزوار من أصحاب القرية أو حتى من القرى المجاورة، فلا مانع عند أهل سوف في ذلك حيث كان الأكل في زواجهم دون عزومة، فالكل يأتي للأكل خصوصا في هذا اليوم دون قيود،[2] نظرا للسخاء الذي امتاز به أهل سوف.[3]

بعد الفطور يتم عقد القران للعرسان بين الكبار فقط أي أهل العرسان في جمع بين أوساط القرية لتكون الناس شاهدة على ذلك، وعادة ما يكون وقت العقد الشرعي عند أهل سوف بعد صلاة العصر مباشرة عند بيت العريس أو بالمسجد،[4] وعند العقد كان السوافة دائماً يقدمون ماتيسر للحضور مثل الشاي كأضعف الإيمان.[5]

وبعد العقد وثبوت القبول لكل من الطرفين، يبدأ بعدها طقوس (المحفل)، وهو عبارة عن حفلة يقوم بها رجال "الغرابيلة" أو "القنطرة" أو "البارود" أساميها عديدة ومعناها واحد، ليتم الاحتفال تعبيراً عن الفرح بالعريس.[6]

تُجهّز الصبايا المقبلات عن الزواج، وتتزينّ بالقدر الأمكن لتخرجن للحفل، و يقفنَ في صف واحد في وسط المحفل، بحيث يكون عرض الاحتفال أمامهن مباشرة، وباعتبارهن جزءا من هذا العرض ليقوم الرجال بالتباهي أمامهن في هذا العرض، يأتي ليقوم على وقع الزرنة أداء رقصة الزقايري الرجالية التقليدية.

---

[1] - مقابلة شخصية مع عمار لعجالي، المصدر السابق.

[2] - المصدر نفسه.

[3] - إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،مخ، نسخة إلكترونية بحوزتنا،ص43.

[4] - مقابلة شخصية مع عمار لعجالي، المصدر السابق.

[5] - سناء عدائكة وآخرون، المرجع السابق، ص53.

[6] - مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

وفي غمار الاحتفال يطلق أصحاب "الغرابيلة" دوي اسلحتهم[1]، وكانت طلقات البارود التي يستخدمونا في الدّوي من بينها البارود و(الستاتي و الرباعي و الخماسي)، وهم أنواع من الأسلحة التي كان السوافة يقتاتونها في تلك الفترة حتى مطلع الخمسينات، شهد الحفل حضور الرجال والنساء من اهل القرية وغيرهم.[2]

يقف الشباب المقبل عن الزواج في الجهة المقابلة للبنات الصطفات قصد الخطوبة ومعرفة من قد تعجبه منهن لخطبتها، للكل في هذا الحفل الأحقية في الرقص داخل هذه الحلقة، لذا يستغل الشباب هذا الاحتفال ليرقص داخل الحفل، وليضع العطر فوق رأس من قد أعجبته قصد خطبتها، فتحتجز له مباشرة في ذلك (المحفل)، حيث كان الرقص داخل هذا الحفل بطريقة منظمة بدخول الشباب أفواجا أفواجا رفقة أصحاب (الزقايري)[3]، و"البارود" يدوي و"الزرنة" تتعالى أصواتها والطبول تقرع والناس تهتف وتصفق والجميع مبتهج بهذه المناسبة.[4]

ينتهي الحفل للحظات، وتهدأ الأوضاع قليلا، لتدخل البنات إلى بيت العريس ليغيرن ملابسهن ويسرحن شعورهن بزيت الزيتون، فيما ترتاح قليلا فرقة (الزقايري)، وليؤتى في الوقت نفسه بـ"الغنّاي"[5]، وهو الفنان الشعبي عندهم، يؤتى به خصيصا في الأعراس في ذلك المساء، ليستعد الناس من جديد للفصل الثاني من هذا الاحتفال في تلك العشيّة، وهو (الردّاسي)، حيث تخرج البنات من البيت ويجلسن في وسط الحلقة – حلقة الاحتفال- على ركبهن ويظعن أيديهن على أفخاذهن، ليبدأ الفنان بالغناء هو وفرقته بالطبل لتنطلقن هن بـ"النّخ"، يحركن شعورهن يمينا وشمالاً، في حين يستمر أصحاب "الزقايري" رقصهم و"القناطر" تدوي من جديد، هكذا ليستمر المشهد الثاني من هذه الحفلة.[6]

---

[1] - يُضر الملحق رقم:04.
[2] - المصدر نفسه.
[3] - يُضر الملحق رقم: 03.
[4] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.
[5] - يُنضر الملحق رقم: 06.
[6] - مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق

كانت البنات ولوعات بالنخ في هذه المناسبة، وهنا ذكرت لنا الحاجة مسعودة قصة هي مولد أغنية تُغنّى في هذه المناسبة، نستخلص منها بعض العادات والتقاليد التي يمتاز بها مجتمع وادي سوف، تروي هذه القصة أن لأب بنت صغيرة، كانت شغوفة بالنخ في الأعراس، حيث كان بالقرية عرس، وكانت الفتاة لا تريد إلا أن تذهب للنخ في هذه المناسبة، فمنعها الأب من ذلك، وأصرّ على أن لا تذهب، لم تسمع البنت كلام أبيها، فخرجت البنت الشغوفة خلسة من بيت أبيها وذهبت مسرعة إلى المشاركة في ذلك الحفل بالنخ، تفقّد الأب مكان ابنته فلم يجدها بالبيت فذهب مسرعاً لـ(الرّدّاسي)[1]، فوجدها تنخ مع باقي البنات الأخريات وهي تستمتع بذلك العرض.[2]

لم يتمالك الأب أعصابه نظرا لعدم سماع البنت كلامه، ودخل في وسط الحلقة وأخذ يضرب بنته ضرباً مبرحا أمام الجمع دون حياء، في تلك اللحظة ومن عادات الشخص السوفي أن له فصاحة كبيرة في كلامه أخذ الفنان الذي كان يطرب الناس في ذلك الحفل يغنّي ما يحدث في تلك الآونة مهاجماً الأب ومستعطف ما يحدث للبنت الشغوفة بالنخ أصبحت هذه الاغنية من الأغاني التي تغنى في هذه المناسبة، و نذكر مقطع منها:[3]

"ظربوها الغنجة الصّغيرة وراهو جاني خبر والله ما نعمل لِبّاها قدر

غثيث طايح ظفيره عن كل شيرة

عن صدر عن هوش طفلة صغيرة

من شوفنا عندكم فيه طيرة وشواهم كبيرة

وظربوها الغنجة الصغيرة وراه جاني خبر والله ما نعمل لِبّاها قدر

غثيث طايح أظفاره يوم زيارة

عن قدر عن هوش طفلة نوّارة"

[1] يُنضر الملحق رقم: 05.
[2] مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق
[3] مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

في الوقت الذي تكون فيه القرية تحتفل بـ"المحفل" و"الرداسي"، تبقى بعض النساء مع العروس ممن هن قريباتها ليتم تحضيرها وتهيئتها لمقابلة زوجها الليلة،[1] تلبس العروس فستان زفافها الذي أتى به زوجها في "العطورية" ولا شرط عند السوافة في لون الفستان فيكفي أنه يسترها وأن يكون جديداً لا أكثر،[2] لكن غالباً ما يكون له وصف مادام هنالك مقدرة مادية، فلباس العروس كان عادة مايكون "حولي"[3] أبيض اللون وآخر أسود، إظافة إلى ذلك ملحفتان واحدة بيضاء والأخرى وردية، وكذلك لثام وبعض المجوهرات المتوفرة،[4] فتُزين العروس تلك العشية بما أمكن من لباس وأدوات للتجميل التي كانت من أبرزها أحمر الشفاه الذي كان يُصنع من صباغة حمراء تخلط مع التمر لتوضع على شفاه العروس،[5] ثم يُحنى للعروس في وسط حلقة من النساء ثم يغني لها النساء قائلات:[6]

"حنينا الحناني ومازال الفتول ** روحي يا لبنيّة يعطيك بالقبول

حنة قابسية وجابوها التجار ** في يديك يالبنية وينتا تحمار

حنة قابسية وجابوها العرب ** في يديك يالبنية بخواتم الذهب"

بعد الحنة تجلس العروس وتمد رجليها إلى الأمام ليُفتل شعرها على ثلاث أجزاء ويُسرّح، وهي لاتزال في وسط تلك الحلقة من النساء، تجلس خلفها من تريد أن تفتل لها من النساء اللواتي تستطعن ذلك ولهن خبرة في مجال (الفتول)،[7] ويسمى شعرها المفتول

---

[1]- مقابلة شخصية مع صفية رجيل، بقمار، الوادي، بيوم 29-12-2013، على الساعة 11:25 صباحا.

[3]- روضة نصرات وآخرون، **بلدة الرباح الحياة الاجتماعية والثقافية خلال الفترة 1884-1962م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي،الجزائر، 2012-2013م،ص34.

[3] - **الحولي:** هو اللباس التقليدي للعروس السوفية.

[4]- روضة نصرات وآخرون، المرجع السابق،ص34.

[5] - مقابلة شخصية مع بشرى خضير، مواليد 1945، الرباح، الوادي، يوم 24-02-2014 على الساعة 11:25صباحا.

[6]- مقابلة شخصية مع الحاجة خضرة عوادي، المصدر السابق.

[7]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

(عكسة)[1] فيؤتى بخيطان من نوع (دبلة) شريطة أن يكون واحد منهما أحمر اللون والآخر أخضر وأن يكونا مبرومين في بعضهما البعض، بحيث يشكلان خيط واحد ذا لونين،[2] ثم يبدأن النساء بتسريح شعر العروس بخلطة تتكون من (قرنفل، صرغين، ورد، قرفة، مردقوش، عنبر، جوزة الطيب..)، بحيث تسحق كل الأعشاب وتلك الحشائش لتخلط بالعطر ويدهن بها شعر العروس ليفوح شعرها برائحة طيّبة زكيّة، ثم يفتل لها شعرها.[3]

بعد الإنتهاء من الفتول يوضعُ على رأس العروس خلالة، ليُصبّ على تلك الخلالة القليل من الزيت، ثم تأتي العمّة – عمة العروس- لتمص ذلك الزيت المسكوب على تلك الخلالة لتنفثه جانباً، ثم يصب الزيت من جديد وتمصه العمة وتنفثه جانباً وتًعاد الكرة 07 مرّات على التوالي، ثم يضعون الزيت على "غرتها"[4] لتمشط تلك الغرة على جانب أيمن أو أيسر وليس في ذلك شرط، وفي حالة ما إذا كان شعر العروس خفيفاً يضاف إلى غرتها مع الزيت القليل من التراب لكي ثقل تلك الغرة نوع ما وتتماسك.[5]

بعد ذلك يُغطى رأس العروس إلى وجهها بخمار أحمر اللون،[6] وعند أولاد رابح كان ذلك الخمار ابيض بدل الأحمر، [7] ثم تقف في وسط تلك الحلقة لتبدأ بالدوران لتدور 07 دورات متتاليات من اليمين إلى اليسار والخمار الأحمر يغطي وجهها، وعند كل دورة وفي الوقت الذي تكون فيه هي واقفة متجهة للقبلة تكشف عن وجهها احتراما وتقديسا لها،[8] تقوم العروس بالعملية عدة المرات المذكورة والنساء يغنّين ويصفقن لها أثناء دورانها، وحين تبكي العروس أثناء دورانها يعتقد السوافة بأن خيراً وغيثاً قادم

---

[1] - احمد بن الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**،ج01،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،د ب ن، د س ن، ص88.

[2] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[3] - مقابلة شخصية مع العطرة قشوط، مواليد 1965، بالصحن الأول، الوادي، يوم 23-03-2014 على الساعة 05:35 مساءً.

[4] - **غرتها:** هي "الغرّة" تسمى بالسوفية "القُصّة" وهي بداية الشعر أعلى الجبين.

[5] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[6]- المصدر نفسه.

[7] - مقابلة شخصية مع الحاجة عائشة عوادي، المصدر السابق.

[8] - روضة نصرات وآخرون، المرجع السابق،ص35.

للقرية،[1] وفي حين تكمل دورتها تغطّي وجهها بذلك الخمار، وفي الدورة الموالية كذلك تكشف وجهها للقبلة احتراما وإجلالاً وتقديسا لها ، والنساء يغنين ويصفقن عليها أثناء دورانها،[2] بعد إنتهاء الدوران تجلس العروس وتهدأ الأوضاع في تلك اللحظة، وتخلو العروس بنفسها انتظارا للموعد الذي تزف فيه لعريسها لتؤخذ من بيت أبيها إلى بيتها الجديد.

إن كان بيت أهل العروس قريب من بيت العريس، فيخرج أهل العريس ليلا بعد صلاة العشاء ليأتوا بعروسهم الجديدة وتسمى هذه العملية "الرواح"، فيذهبون على أقدامهم وهم يغنون والنساء تزغرد حسب الطريقة التي ذكرناها في "العطورية"، وإن كان بيت العروس بعيداً، فيخرج أهل العريس بالعشيّة مع الوقت الذي يسمح لهم بالعودة بعد صلاة العشاء، ليحضرون لها (الجِحْفَة)[3]، وهي الهودج الذي يوضع على ظهر الجمل للتنقل بحيث يضاف إليه عند أهل وادي سوف ثلاث قطع من القماش، تكون طويلة بالقدر الذي يدور حول جانبي الهودج، فتكون ألوانها واحدة حمراء و الأخرى بيضاء والثالثة خضراء، وذلك حرصا على راحة العروس.[4]

من خصائص حمل العروس على الهودج عند مجتمع وادي سوف أن الجمل يبقى واقفاً، و تركبه العروس وهو على هذا الحال، حيث يأخذها أحد من محارمها مثل أخوها أو أبوها ليرفعها كي تركب ذلك الهودج، وبالطريقة نفسها عند نزولها منه بعد الوصول، ومن يقود الجمل يكون عمها أو خالها بعد مصارعتهما لبعضهما في حلقة يجمعها أهل الزواج، والمنتصر في ذلك الصراع هو من يقود الهودج إلى بيت العريس.[5]

يؤتى بالعروس إلى بيت زوجها، وخلفها أهلها وأهل العريس والكل يغني والفرحة تعم وجوههم، فتتعالى الزغاريد في بيت العريس فرحاً وترحيباً بهما، [6] ذكرت إليزابيث

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاجة عائشة عوادي، المصدر السابق.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[3] يُنضر الملحق رقم: 01.

[4] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[5] - مقابلة شخصية مع خديجة عون، المصدر السابق.

[6] - مقابلة شخصية مع عائشة عوادي، المصدر السابق.

في مذكراتها أن العروس عند قدومها لبيت العريس، وخصوصا عندما يتم إنزالها من الهودج يحملها أحد أقرباءها المحارم فوق ظهره ليدخلها لبيت زوجها،[1] وعند دخول العروس لبيت الزوجية يعطى لها في يدها اليمنى عجينة من التمر المفروس المنتزعة منه نواته، لتلصقها على الخدّة العلوية من باب غرفتها،[2] اعتقادا منهم بأنها تدفع الضرر والحسد والعين، ولكي تكون أيامها حلوة كالتمر، ثم يصب بين رجليها الماء حسب اعتقادهم كي لا تهرب ولا تعود لبيتها،[3] ثم تدخل لغرفتها وتبقى لوحدها والخمار الأحمر لازال يغطي وجهها.

بعد مدة يدخل العريس على زوجته وشريكة حياته، يرتدي اللباس التقليدي للعريس السوفي، وهو "قدوارة" ومئزر وبرنس إضافة إلى العمامة يكون لباسه كله ذا لون أبيض،[4] وأثناء دخوله تتعالى الزغاريد ويشعل أهله (بخور27)[5] ليعمّ بيت أهل العريس وغرفته،[6] وعند عرش أولاد سعود يعطى للعريس أثناء دخوله عن عروسته سكّيناً يضرب به عتبة غرفته قبل الدخول، يكون على شكل (X X X)،وذلك لإبطال أي عمل شعوذة أو شيئاً من ذلك النظير ثم يدخل العريس غرفته.[7]

بعد دخول العريس لغرفته يُقرأ عروسه السلام، فترد عليه :(وعليكم السلام)، ثم يسمي باسم الله، ويتقدم منها ليكشف عن وجهها ويراها لأول مرة، بعد أن يكشف عن وجهها يعطيها مبلغاً رمزياً يسمى (الغمبوز)،[8] ثم يخوض في غمار متعته معها والأهل ينتظرون جوابا منه، فإن كانت الزوجة عذراء أو مقبولة عنده فيزغرد النساء فرحا لهما،

---

[1] - نقلا عن كمال بن عمر، المرجع السابق، ص25.

[2] - مقابلة شخصية مع عائشة عوادي، المصدر السابق.

[3] - مقابلة شخصية مع الحاجة خديجة لغريب، بحي النصر، تغزوت، الوادي، يوم 22-12-2013 على الساعة 03:11 مساءً.

[4] - روضة نصرات وآخرون، المرجع السابق.

[5] - **بخور 27:** وهو البخور المصنوع من 27 شيئا سمي بـ(بخور 27) لعدد مكوناته ولصلاة أهل المسجد عليه ليلة 27 من رمضان أي في ليلة القدر ظناً منهم بأنه مبارك ويدفع البلاء والحسد والعين.

[6] - مقابلة شخصية مع العطرة قشوط، المصدر السابق.

[7] - مقابلة شخصية مع الحاج حمودي بدير، مواليد 1943، الزقم، الوادي، يوم 24-01-2014 على الساعة 10:00صباحا.

[8] - مقابلة شخصية مع الحاجة عائشة نانة، مواليد 1926، بحي النصر، تغزوت، الوادي، يوم 13-07-2013 على الساعة 05:35 مساءً.

وإن كانت العروس فاقدة لعذريتها أو غير مقبولة، فيتم تطليقها في تلك الليلة ويطردها العريس من غرفته، لتؤخذ مباشرة إلى غرفة تملؤها العجائز ليقرصونها من كل جانب اعتقادا منهم بأنه درسا تأديبياً لها، وفي حالات قد يؤتى بصبية أخرى بديلة عنها في تلك الليلة نفسها، لتحل مكان العروس الأولى ولا حرج في ذلك عند المجتمع السوفي.[1]

يقضي العريس ليلته المنتظرة حتى الفجر، ليخرج باكراً من البيت خلسة وعند خروجه يجد الرجال تنتظره ممن هم أصحاب "القنطرة"، فيسمعون كل من في القرية بأن العريس قد خرج عن عروسته بدويّ الغرابيلة"، في الوقت نفسه يدخل اهل العروس على إبنتهم من هم خالاتها وعماتها وأخواتها وأمها ليتفقدوا حالها، ثم ليقفن على رأسها مسلمين وتضع كل واحدة منهن يدها على رأس العروس وتزغرد وتقول:[2]

" أحضر يازين وكدّس تنسج *** أحضر يازين وكدّس تغسل

أحضر يازين وكدّس تكسكس ***أحضر يازين وكدّس تخدم...."

وهناك من يقلن:(روروري غُزْلتلي ، روروري نسجتلي ، روروري كسكستلي ،...)

في صبيحة اليوم الرابع الذي يسمى "صُباح العريس"، أو بـ"الكُبوب"، حيث تلبس العروس "الحولي" و "الحزام"، وهو اللباس التقليدي عند المجتمع، لتبدأ العروس بالرقص في حلقة من النساء وهن يغنين لها ويصفقن ويطبلن مع جو من الفرح والبهجة، وثم يعد لها قصعتين من خشب من الحجم الكبير بهما طعام ساخن وفوق كل واحدة منهما كتف من لحم الغنم، فتأخذ واحدة لبيت أبيها وأخرى لبيت عمّها، وبعد أن تزور أهلها وتجلس معهم جلسة تتنعم هي معهم فيها لتعود من جديد إلى بيت زوجها.[3]

[1] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[2] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[3]- المصدر نفسه.

وفي ليلة ذلك اليوم يدخل العريس رفقة أحد من أقاربه لغرفته وهو مرتدي برنس أبيض اللون ووجهه مغطى به من الخجل، ثم تعطي النساء له النقود في طربوش ذلك البرنس أثناء دخوله عن عروسته لليلة الثانية.[1]

أما في صبيحة اليوم الخامس فيصنع "الرّفيس"،[2] ويوزع على الجيران والأقارب قصد مباركة الزواج بهذا المعروف الذي تم توزيعه في القرية،[3] وأكثر ما يميز هذا اليوم هو عادة "العقال"، وهي بأن يؤتى للعروس في هذا اليوم رحى لترحي القمح أو "الطمّينة"، فتجلس العروس على ركبتيها وتثني رجلها لتبدأ بالرحي، فيربط لها طفل من أهل العريس رجلها بخيط احمر حيث يربط بين ساقها وفخذها ويُختار الخيط الأحمر كي لا تعود البنت إلى بيتهم وكي تنجب لزوجها ذكراً وكي تطيع الأهل في هذا البيت،[4] ثم يدخل العريس للبيت ويأتي خلفها ويقترب منها بخطوات مرحة طريفة مختلساً ليضربها على كتفها ضربة خفيفة لطيفة، ثم يهرب عنها راكضا، فيما تحاول هي فكّ العقال من على رجلها و اللحاق به و الركض خلفه لرد تلك الضربة له، وكل هذا فقط من أجل التسلية والمرح وبث البهجة في نفوس أهل كل من العروس والعريس بأنهما على ما يرام وأنهما سعيدين ببعضهما البعض.[5]

بعد هذا اليوم هنالك عادة أخرى تسمى (الورّادة)، وهي أن تخرج العروس من بيت زوجها رفقة الصبايا والنساء متوجهات نحو البئر قصد جلب الماء، وكانت النساء طوال الطريق ذهاباً وإيابا يغنين لها، والمغزى من هذه العادة أن العروس توضح بأنها ما جاءت لهذا البيت – بيت زوجها- إلا لخدمته وطاعته ورضوخها له وحباً واحتراما، و في اليوم السابع والأخير من أيام الزواج يتسنى للعريس أن يرى أبوه بعد الغياب الذي قد دام أسبوعين، لتعود الناس أدراجها وتهدأ الأوضاع، وهناك من قد لا يستطيع رؤية أبيه احتراما وتقديرا وخجلا منه، وبعدها لتبدأ الحياة الزوجية تأخذ مجراها في العيش بينهم

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاج العودة صحراوي، في قمار، الوادي، يوم 27-12-2013 على الساعة 09:00 صباحاً.

[2] - **الرفيس:** وهو أكل يكون مزيج من التمر المفروس المعجون بالدقيق المحمص وفيه زبدة حليب الغنم أو زيت.

[3] - مقابلة شخصية مع الحاجة، عائشة حبيب، في قمار، الوادي، يوم 28-01-2013 على الساعة 04:30 مساءً.

[4] - مقابلة شخصية مع سالمة عرشي، بحي النصر، تغزوت، الوادي، يوم 23-12-2013 على الساعة 03:11 مساءً.

[5] - مقابلة شخصية مع الحاج، إبراهيم تامة، المصدر السابق.

وبين أهل العريس في مواجهة صعاب الحياة سوياً، وأن يكتمل النصف الثاني لكل من العريسين.[1]

في ما يخص الطلاق عند السوافة فأغلب من كان يريد الطلاق كان يقصد الإدارة الفرنسية، كونها آنذاك هي القائمة على تسيير الشؤون المدنية للمواطنيين وبهذا الصدد قد أفادتنا الحاجة مسعودة بشهادة طلاق[2] لأمها (حويذق حفصية) منذ سنة 1948.[3]

02- النفـــاس:

من المتعارف عليه أن بعد الزواج بأشهر قليلة يدق ناقوس الحمل عند الزوجة، الذي سيجعل من العريس أباً ومن العروس أماً، يفرح السوافة كباقي المجتمعات الأخرى بهذه المناسبة، مصداقا لقول تعالى: ((*الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا*)).[4]

نجد مجتمع وادي سوف في ممارسته لهذه المناسبة ميزات خاصة، فالزوجة الحامل على سبيل المثال لم يكن يعلم أحد بحملها لعدم إخبارها لهم، نظراً للحياء الكبير الذي تمتاز به المرأة السوفية، فلا يعلم أهل العروس حملها إلا عند ظهور العلامات التي تأكد بأن المرأة قد حملت كانتفاخ بطنها مثلاً، فكان القليل والقليل جداً من قد يعرف حملها ماعدا زوجها وأم الزوج وأمها على حد سواء،[5] فيُعطى للمرأة في وقت الوحم نصيبين من اللحم، كل واحدة على حدى من قبل زوجها أو أم الزوج، وفي هذه المرحلة قد يُعطى لها بعين الاعتبار قليلا حسب كل عائلة.

كانت المرأة الحامل السوفية كنظيراتها من النساء الأخريات، تجلب الماء من البئر، وتذهب للمزرعة، وترحي القمح، وتتسلق النخيل، وكأن لا شيء ببطنها في كثير من الأحيان، وكانت تشتغل بالبيت كل الأشغال ولا يحق لها أن تشتكي شيئاً، حيث لم يكن لزوجها آنذاك كلمة في عملها أو راحتها أكثر من كلمة أم الزوج، فالأم هي التي تقرر

---

[1] - المصدر نفسه.

[2] يُنضر الملحق رقم: 07.

[3] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[4] - القرآن الكريم، **سورة الكهف**، الآية رقم46.

[5] - مقابلة شخصية مع الحاج عمار لعجالي، المصدر السابق.

وتنظم أمور البيت وكلمتها هي المسموعة والجميع ينصاع لها، حُبّا أم كرهاً خاصة ما يخص أمور النساء.[1]

وعندما يقترب موعد الولادة عند الحامل، فلا يحظر أهل الصبي المنتظر أكثر من قطعة القماش التي ستستره نظراً للحالة المادية الصعبة في تلك الفترة،[2] وعند المخاض تُؤخذ المرأة سريعا إلى مكان مستور لتضع فيه مولودها ويُؤتى بالقابلة يسميها أهل سوف بـ"الزيّادة"، تطلب القابلة للحامل (07 عبابيد تمر) أي بأن يصنع لها 07 عجائن من التمر المفروس المضاف إليه الزيت بحيث تكون حجم كل واحدة منهم بحجم فأر، يُؤتى بتلك (العبابيد السبع) لتبلعهم المُخاضة دون مضغ قصد مساعدتهم في دفع المولود بعد ملئ بطنها بذلك التمر، في حالة ما إذا لم يُحضر التمر فيطهى للمخاضة (العصيدة)، وهي عصيدة الدقيق لتحل محل التمر، إضافة إلى ذلك يُؤتى للقابلة بالماء الدافئ مع طرف من قماش ليُغَسل به مكان خروج المولود قصد التسهيل من عملية الولادة،[3] وفي الوقت الذي تكون فيه القابلة تقوم بعملها في التوليد يعطى للمُخاضة زجاجة مشروب فارغة لتنفخ فيها بأقصى جهدها كي تستطيع الدفع بالمولود إلى خارج رحمها.[4]

وأثناء الميلاد، تربط القابلة حبل الوريد في أول مفصل له ربطاً جيداً، ثم تقص باقي الحبل ويغسل الطفل بالماء،[5] إن كان المولود ذكراً فالجميع يفرح ويزغردن النساء وتتهافت الأخبار في القرية، ويُهنأ الأب من قبل الأقارب والجيران، لأن الذكر عندهم يعتبر رمزاً للقوة وهو من سيقف سنداً بجانب أبيه في مواجهة الحياة الصعبة، فيحمل الأب ابنه وعيونه تلمع فرحا بهذه المناسبة ويؤذن في أذنه.[6]

---

[1] - مقابلة شخصية مع عائشة عوادي، المصدر السابق.

[2] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاجة زينب نصيب، مواليد 1932، في حي الشهداء، الوادي، يوم 27-03-2014 على الساعة 07:22 مساءً.

[4] - مقابلة شخصية مع العطرة قشوط، المصدر السابق.

[5] مقابلة شخصية مع وريدة قطرون، مواليد 1946، في الصحن الأول، الوادي، يوم 19-04-2014 على الساعة 11:30 صباحاً.

[6]- مقابلة شخصية مع عمار لعجالي، المصدر السابق.

أما إذا كان المولود أنثى، فيسود وجه الأهل ولا يفرحون بها ولا تزغرد النساء عليها ولا يؤذن لها في أذنها، وفي حالات لا يقترب منها أبوها أصلا، وما على الأهل والجيران والأقارب إلا أن يهنئوه على سلامة الزوجة من ألم وتعب الولادة،[1] وفي حالات ما قد تُطلّق الزوجة الوالدة للبنت عندهم.[2]

قالت لنا الحاجة زينب نصيب أن قُبَيْل الولادة يجهز أب المولود لترا من الزيت وربعي قمح و (03 نفقات لحم) أي 03 أسهم من اللحم ، إذا كان المولود ذكراً، فتعطى لها كل تلك الهدية المجهزة قبيل الولادة، وإن كان المولود أنثى، فيعطى لها سهمين من اللحم فقط ونصف ما بقى من الهدية.[3]

بعد الولادة مباشرة تعطى النفساء (نفقة لحم) فيطهى اللحم، ويعطى لها ليقويها ويعيد لها جزئا من صحتها، كذلك لتأكل منه القابلة تقديرا لها واحتراما واعترافا لها بالمعروف، كما تُعطى القابلة "ذُبُولة" أي شيء رمزي بمثابة فطور أو عشاء تكريما لعملها وفضلها على النفساء.[4]

إذا ولد المولود قبل أوانه وهو بعمر الـ(07 أشهر أو 06 أشهر) في بطن أمه كما يصطلحه السوافة باسم (بوسبعة و بوستّة)، فطريقة الحفاظ عليه لم تكن على طريقتنا اليوم بأن يوضع في زجاجة معقمة صحية ليواصل نضجه بها، وإنما يصنع له (جِزّة)، وهي عبارة عن كومة من الصوف تكون بالقدر الذي يحتوي المولود، فتُلف هذه "الجزة"على جسمه كليا ما عدا وجهه، ثم ليوضع في مكان مظلم وهادئ، حيث لا يخرج منه، ويُغذى الطفل يوميا بشكل منظم إلى أن ينضج ويبلغ الـشهر التاسع،[5] وكانوا

---

[1] - المصدر نفسه.

[2] - كمال بن عمر، المرجع السابق، ص26.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاجة زينب نصيب، المصدر السابق.

[4] - مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

[5] - مقابلة شخصية مع عائشة لعجالي، حي أولاد تواتي، الوادي، يوم 20-12-2013 على الساعة 12.30 مساءً.

يعرفون ذلك بالعد، ولا يخرج إلا بعد صراخه، لأن صراخ المولود هو دليل على نضجه وبلوغه الشهر التاسع.[1]

هذا بالنسبة لولادة المولود قبل أوانه، أما في ما يخص تأخر موعد الولادة عند المرأة، وركود الجنين في بطن أمه لفترات طويلة التي قد تصل أحيانا إلى سنوات، فهنالك عادات وطقوس خاصة يستعملها السوافة في علاج هذه المشكلة، ويكون بـ(حليب الكلبة)، وذلك حسب القصة التي ذكرتها لنا فطيمة كعلّة، بأن لعجوز زوجة ابنها تأخر موعد ولادتها، فاقترحت العجوز الطاعنة في السن على زوجة ابنها شرب حليب الكلبة كعلاج لهذه المشكلة، لاستيقاظ الجنين الراكد في بطن أمه، رفضت الزوجة كل الرفض وأبت أن تتذوق هذا الحليب نظرا لتخوفها وقشعريتها التي انتابتها في ذلك، فاقترحت العجوز عليها بأن تشاركها الشرب لمواساتها وجعله في نظرها بأنه لا ضرر فيه.

وافقت الزوجة وشربتا معا الحليب كل من الزوجة والعجوز، الأمر الغريب والعجيب في هذه القصة أنه ببعض لحظات من شرب ذلك الحليب، جاء المخاض لكليهما معاً، وحتى العجوز الطاعنة في السن، لم تكن تعرف أن بها جنينا في بطنها راكدا منذ عقود عديدة، هي كذلك وَلَدت مع زوجة ابنها لكن كان المولود ميتاً ومشوها، نظرا لطول المدة الكبيرة التي قضاها في بطن أمه.[2]

يسمي المولود عند أهل سوف عادة والدأ الزوج، احتراما لهما وتقديرا ورضوخا لطاعتهما فيسمونه عند ولادته في حالة ما إذا لم ينوي أب المولود أن يقيم له عقيقة، أما إذا كان ينوي له ذلك فلا يُسمى ذلك المولود إلا في يوم العقيقة، التي كانت غالبا ما تقام في اليوم السابع من عمر المولود.[3]

تمر ثلاثة أيام على عمر المولود، يُغسّل في ذلك اليوم ويُلبس لباس جيد ويضعون على عينه وعلى حواجبه الكحل، وعلى جبينه عصابة بها الثوم، ويصنع له صرّتين من

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[2] - مقابلة شخصية مع فطيمة كعلّة، مواليد 1970، في حي أم سلمى، الوادي، يوم 12-01-2014 على الساعة 08:20 مساءً.

[3] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

الكمون الأسود في قطعتي قماش أبيض اللون، فتربط صرّة بيده اليمنى والأخرى في قدمه اليسرى، كل هذا قصد دفع الضرر عنه ولا يصيبه شيء من الحسد والعين،[1] وفي اليوم السابع للمولود (يعرعرونه)، وهو بأن يغسل المولود ثم يتم دهنه كلياً بالزيت ثم يؤتى بالعرعار المسحوق الرطب ليُذرّ على جسمه، خصوصا في جانبيه وفي مفاصله وعلى جهازه التناسلي، في اعتقادهم كي ينضج هذا المولود قوي البنية إن كان ذكراً .[2]

وفي اليوم الأربعين من عمر المولود يصنع له (العيّاشة)، وهي عبارة عن تميمة تُربط في اليد اليسرى للمولود وتتكون من خيط أخضر اللون يُربط بين الإصبع الأوسط من اليد وساعد اليد نفسها، حيث تُربط في المسافة التي هي بين اليد والإصبع (ودعة)،وهي جمجمة الحوت تكون بيضاء اللون، إضافة إلى ذلك بعد وقبل تلك الودعة تربط 04 سماسم، تكون 02 في الأمام و02 بالخلف أي خلف تلك الودعة، وتعلق عليها خمسة أو سمكة من ذهب، وفي هذا اليوم تنتهي فترة النفاس عند الأم.[3]

من عادات أهل سوف المحافظة على سلامة المولود فقد كانت النساء تحضر للمولود (الدراعة)، وهي عبارة عن طرف قماش يلبس للصغير ليغطي دبره للتقليل من التهاب مابين فخذيه،[4] وكذلك نجد (القمّاطة)، وهي عبارة عن قطعة قماش طويلة بالقدر الذي يلف به المولود، فيُلف المولود بهذه اللفافة من القماش المصنوعة غالبا من الوبر يومياً خصوصا في أوقات نومه حفاظاً على سلامة عظامه واستقامتها وعدم اعوجاجها،[5] وكانت تصنع بتلك الطريقة نظراً لتوفر عدا الوبر والصوف كأساسيات لصنع الألبسة

[1] - مقابلة شخصية مع الحاجة فاطمة هويدي، في حي النصر، تغزوت، الوادي، يوم 23-12-2013 على الساعة 11:36صباحا.

[2] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[3] - مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

[4] - مقابلة شخصية مع الحاجة زينب نصيب، المصدر السابق

[5] مقابلة شخصية مع سعيدة قماري،مواليد 1945، في حي النصر ،تغزوت، الوادي، بيوم 24-12-2013 على الساعة 09:21 مساءً.

بسوف،[1] كذلك يوضع تحت رأس المولود حشيشة (الحتّيتة)، والبصل، وينثرون حوله الكمون الاسود، وذلك لدفع الضرر عليه.[2]

كان علاج المولود عند السوافة بوسائل بسيطة وشعبية، كالحنّة، والدباغة، والزيت، والعرعار، وغيرها من الأعشاب الأخرى، فلم تكن هنالك مراكز صحية تهتم بحال الرضّع أو دواء للمعالجة، فعند الحمى مثلا كان المولود يدهن بالزيت أو بالخل لتخف درجة الحرارة عليه، كذلك يوضع له عشبة الحنة في إبطيه الاثنين، قصد التخفيف من هذه الحمى، وفي حالة ما إذا أُصيب المولود بالزكام فيدهن صدره بالزيت وظهره ليتعافى، هذه بعض النماذج من المعالجة عند أهل سوف لأبنائهم.[3]

وعلى هامش هذه المناسبة، يقوم بعض من أهل سوف بحفر حفرة في وسط بيت ممن لهم به نافس، ليوضُع في داخل هذه الحفرة قليلا مما تأكل النافس كل يوم من كلا الوجبتين الفطور والعشاء، وذلك يقام خصيصا للنساء اللواتي لم ينجبن أولادا، ليتخطين هذه الحفرة عدة مرات قصد معالجتهم بمباركة هذه الحفرة، ولينجبوا أولاد في المستقبل هذا حسب اعتقادهم .[4]

03- الختـــان:

الختان ركن من أركان الطهارة في الإسلام، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**الفطرة خمس أو خمسة من الفطرة، الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم**

---

[1] - خولة عمار و كريمة عازب عبد الله، **اللباس في مجتمع وادي سوف خلال الفترة الاستعمارية (1954-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ،قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانيو الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر،2012-2013، ص18.

[2] - مقابلة شخصية مع الحاجة خديجة سوداني، مواليد 1927، في تغزوت، الوادي، بيوم 25-12-2013 على الساعة 12:02 مساءً.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاجة الحادة بودية، مواليد 1927، في حي العتيق، تغزوت، الوادي، يوم 25-12-2013 على الساعة 10:53 صباحاً.

[4] - مقابلة شخصية مع الحاجة الزهرة عوينات، مواليد 1940، في حي 400سكن، الوادي، يوم 27-12-2013 على الساعة 03:30 مساءً.

الأظافر وقص الشارب))،[1] والختان هو قطع الجلدة الساترة للحشفة حتى ينكشف جميعها.[2]

نجد للمجتمع السوفي في هذا الصدد قد جعل من الختان مناسبة كبيرة جليلة، وأضفى إليها جملة من العادات والتقاليد التي تميز هذا المجتمع عن باقي المجتمعات الأخرى. [3]

كانت أوقات الختان عند السوافة أغلبيتها في مناسبة المولد النبوي الشريف، نظراً لقداسة هذه المناسبة عندهم، [4] وفي حالات جانبية كان يُختار الزواج يوم الختان، وفي حين يختار القليل الآخر فصل الصيف قصد أن يتعافى الصبي بسرعة .[5]

من أساسيات شروط التحضير لهذه المناسبة أن يكون الصبي سليما معافى،[6] فعمر الختان للصبيان عند أهل سوف كان يتراوح ما بين 7 أيام إلى غاية 7 سنوات كحد أقصى، وبتحديد تاريخ الختن كان اليوم المختار حسب الأغلبية هو صبيحة اليوم 12 من شهر ربيع الأول، وهو يوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبيل هذا اليوم وبالأخص يوم 11 ربيع الأول من كل سنة، كان يحظر فيه الأطفال لموعد الختان، فيؤتى مثلا بصبي صغير يراد له الختان ليوضع بين أوساط النساء اللواتي من قريباته وجاراته وبذلك النظير، وتبدأ النساء يغنين له ويحضرنه للختان في تلك الحلقة.[7]

يحلَّقُ رأس الصبي ما عدا مكان وضع القبعة، فيغسّل الصبي ويُغيّر له ملابسه، فيلبسونه اللباس التقليدي الخاص بهذه المناسبة وهو مئزرا وسروال أبيضان اللون،[8]

---

[1] - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار الريان للتراث،1986م رقم5550

[2] - محمد بن عثمان الحشايشي، **العادات والتقاليد التونسية**، الهدية أو الفوائد العلمية في العادات التونسية،ط02، دار سراس للنشر، تونس، 2004، ص67.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

[4]- مقابلة شخصية مع الحاجة زبيدة كوبة، مواليد 1920، كوينين، الوادي، يوم 20-02-2014، على الساعة 11:39 صباحاً.

[5]- مقابلة شخصية مع عمار لعجالي، المصدر السابق.

[6]- مقابلة شخصية مع مسعود قدير، مواليد 1939، التوام، بلدية اميه وانسة، الوادي، يوم 23-12-2013 على الساعة 10:20 صباحاً.

[7]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة، المصدر السابق.

[8]- المصدر نفسه.

وعند عرش أولاد سعود يلبس الصبي سروال اسود اللون بدل الأبيض،[1] ثم يُلبس الصّبي جلبابا ابيض، تسمى عند السوافة "القدوارة"، تخاط هذه "القدوارة" بالحجم الذي يحوي الطفل، مضافا إليها خيوطا من نوع "دبلة" خيطا احمر وخيطا اخضر،[2] ثم يوضع على كتفه "الجلاب".[3]

يبلل "الجلاب" بخلطة سائلة مكوناتها الزعفران المسحوق والعطر لكي يمتزج العطر والزعفران بالبخور في ذلك "الجلاب" لكي تفوح منه رائحة عطر زكية،[4] ثم يعلق على كتفه الأيسر رابطا بجنبه الأيمن على شكل دائري ماراً على بطنه، ويلبس له "المعرقة"[5] على الشكل المخالف "للجلاب"، من كتفه وجنبه بالطريقة نفسها وهذه، وهناك من يستعمل خمارا احمر اللون في حالة ما إذا لم تحظر "المعرقة".

وبعد ذلك تلطخ "القدوارة" بالزعفران السائل الذي بلل "الجلاب" لتبلل به "القدوارة" من الأمام والخلف، ثم يؤتى بالقطران ليوضع على جبين الصبي بمسحة إصبع، وهناك من يأتي بالقدر، فُيقلبُ ويمسح بأصبع على قعره المقلوب ويمسح به على جبين ذلك الصبي، ثم يلبس الصبي خمارا أحمر اللون، يسمى "مرحمة رجالي" على رأسه، ثم يلبس الصبي "كبّوس تونسي"[6] وهو قبعة حمراء اللون تعلق بها خُمسة أو عين.[7]

---

[1]- مقابلة شخصية مع سعودي محمد، المصدر السابق.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[3]- **الجلاب:** وهو عبارة عن خيط احمر وخيط اخضر مبرمان في بعضهما البعض، لتعلق به سبع صرائر، منها 06 صرائر بيضاء ملفوفة بالقماش يحشوها البخور، وواحدة يكون لونها أحمر بحيث تكون هذه الصرة في أعلى"الجلاب"، حيث يحشو هذه الصرة الحمراء بالكمون الأسود، يصنع قصد دفع الضرر والحسد والعين والمس عن هذا الصغير، يُنضر الملحق رقم: 09.

[4]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[5] **"المعرقة":** هي عبارة على خيط يملؤه السمسم، بحيث يكون هذا السمسم مصنوع بالبخور والزعفران المسحوقان إضافة الى بعض اللواحق، ثم يجعلون منه عجينة يصنع منها السمسم على شكل اهرام، ثم تثقب هذه الاشكال كل حبة على حدى وتربط في خيط وتعلق على كتف الصبي كما ذكرنا مضافا لها خمسة من ذهب أو عين كي تدفع الضرر عنه.

[6] **كبّوس تونسي:** هي قبعة حمراء اللون يمتاز مجتمع تونس في لباسهم التقليدية.

[7] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

بعدما يُجهز الصبي، يُأخذ في يد البنات والنساء لكي يجولون به خارج البيت،[1] فيذهبون به إلى المقبرة ليمسحون أطرافه بترابها،[2] ثم يذهبون به إلى المسجد وهن يغنين له بالطريق ذهابا وإيابا، وبعدها ليعدن به الى البيت، ويطهى العشاء ويأكل كل من في ذلك البيت، وفي حالات يطهى العشاء لكافة القرية عند العائلات الميسورة.[3]

وكان الأهل يغنون صبيهم في هذا اليوم، ومن الأغاني التي كانوا تُغنّى نذكر ما فادتنا فيه الحاجة زينب نصيب :[4]

"ندير لوليدي راية وزغاريد من لوحة لفجار

تجني بنات الدايا الي بعدن نحن في الدار

نديرله راية وتتعوف واولاد شوف

يجيني خويا المتوف وغادا بايا

نديرله راية وجلاب وكلمة لحباب يجيني ساقل الانباب بعدت يدايا"

أمّا في صبيحة يوم الموالي والذي هو 12 ربيع الأول يُحضّر الطفل قبل طلوع الشمس إستعداداً للختان، وتبدأ النساء من تلك اللحظة يغنين مختونهم، ثم يؤتى بـ "الطهّار"،[5] له خبرة ومهارة في عملية الختان ليختن هذا الصبي، إذا كان الصبي صغيرا وغير بالغ الـ03 سنوات فيختن بطريقة عادية،[6] وأما إذا كان المولود أكبر من 03 سنوات، فيعطي أهل الصبي (عرقوب لحم) مطهي في عشاء الليل و"العرقوب" هو سهم من اللحم الصافي فيُعطى في يد الصبي و يُخبر بأن يذهب ويضرب الطهار بذلك

---

[1] - المصدر نفسه.

[2] - الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمده، **المعالم الأثرية والتاريخية في منطقة عميش خلال القرنين 13-14هـ/19-20م (دراسة تاريخية وإحصائية)**،مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم التاريخ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، 2008-2009م، ص38.

[3] - مقابلة شخصية مع الحاج ابراهيم تامة، المصدر السابق.

[4] - مقابلة شخصية مع الحاجة زينب نصيب، المصدر السابق.

[5]- مقابلة شخصية مع الحاج العربي سمينة، مواليد 1935، حي الكوثر، البياضة ، الوادي، يوم 13-03-2014 على الساعة 05:53 مساءاً.

[6]- مقابلة شخصية مع الحاج العربي سمينة،المصدر السابق.

العنقوب، شريطة أن يكون "الطهار" يرتدي برنس، وان يكون جالسا وخلفه رجل واقف، وفي حين يقترب الصبي "للطهار" قصد ضربه بذلك العنقوب يخطف العنقوب الرجل الواقف خلف "الطهار" لكي يشغل بال الصبي، في حين يغطي "الطهار" الصبي ببرنسه ويختنه على غفلة منه وبعدها يأخذ أهل الصبي صبيهم.[1]

ولكي يتوقف الدم عن النزيف و السيلان بعد الختان، يصب في المكان المختون الزيت،[2] وهناك من يصب عليه الشاي الدافئ دون سكر،[3] وهناك من يضع عليه بياض البيض (المح)،[4] وعند بعضهم تبصق عليه أم الصبي بعد مضغها للسواك بصقة من فمها يخلطها السواك الذي مضغته،[5] وأثناء كل هذه المجريات من وقت مجيئ "الطهار" البيت إلى أن يختن الصبي وجل من في البيت يغني: [6]

"طهر يا لمطهر وصحّحلي ايديك***لا تجرح وليدي ولا نغضب عليك"

وهناك من يغنون قائلون:[7]

"هذا النهار تمنيته طلبت ربي ولقيته"

إضافة إلى هذا الصباح يرفع أصحاب المختون الراية، وهي عبارة عن عصى ليست بطويلة، يربط على رأسها 3 خيوط من نوع "دبلة" بحيث يكون خيط لونه ابيض والآخر اخضر والثالث احمر، ثم تعلق هذه الراية فوق بيت المختون دليلا على أن بهذا البيت ختان.[8]

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاج حفناوي قروي،مواليد 1931، الزقم، الوادي، يوم 27-01-2014 على الساعة 10:10 صباحا.

[2] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[3] - مقابلة شخصية مع عمار لعجالي، المصدر السابق.

[4] - مقابلة شخصية مع الحاج حفناوي قروي، المصدر السابق.

[5] - مقابلة شخصية مع الحاج العربي سمينة، المصدر السابق.

[6] - مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

[7] - عمار عوادي، **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**،ط02، دار هومة،الجزائر،2014،ص109.

[8] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

وبعد الختان تُؤخذ تلك القطعة المنزوعة من المولود المختون، وتُربط في صرة بيضاء اللون، ثم يُرمى بها في المسجد إن كان أهل المختون يريدون له النضج في وسط العلم والدين، وهناك من يعلقها على النخيل إن أراد له أن يكون صاحب فلاحة ناجح، والبعض الآخر يعلقها في البيت كتميمة.[1]

04- المـرض والمــوت:

أ- المـرض:

يحرص الإنسان على سلامته ولا احد منا يرغب لنفسه المرض والقصور، كذلك نجد المجتمع السوفي في هذا المجال يتوخى الأمراض، فلكي لا يمرض كان يأكل الأكل الصحّي ولو أن ما يأكله هو فقط ما كان متوفراً عنده، مثل التمر والحليب والدهان والشعير والقمح والكسكس [2] والفلفل[3] و"بودشيش"[4] و"شرشم"[5] و"الرغيدة"،[6] إلا أن الإنسان يقف مسالما لدور الطبيعة أحيانا حيث تفرض هي نفسها عليه حينما تأتيه بالمرض،[7] فالمجتمع السوفي كان يخاف كل الخوف من الأمراض، نظراً لتدهور الجانب الصحّي عند السكان،[8] ولعدم توفر الدواء ولا الأطباء، وذلك عائد إلى ما تقوم به الإدارة

---

[1]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[2] - مقابلة شخصية مع محمد العرابي سوسى، مواليد 1934، كوينين، الوادي، يوم 22-02-2014 على الساعة 11:00 صباحاً.

[3] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة عزوز، مواليد 1916، في حي بوضياف، ورماس،الوادي، يوم 16-03-2014 على الساعة 05:30 مساءً.

[4] - **(البودشيش):** هو أكل يكون بدال الكسكس وهو الشعير المطحون بحيث تكون الحبة على جزئين في الغالب، يبلل بالماء وبعد أن يراق الماء يعطي الفوار مرتين ثم يرطب بزيت ونحوه، ابراهيم محمد الساسي العوامر، المصدر السابق، ص93.

[5] - **(الشرشم):** هو القمح المنقع في الماء ليومين او ثلاثة ثم يطبخ من غير طحن بأبازير ويؤكل كذلك.المصدر نفسه، ص93.

[6] - **(الرغيدة):** وهي دقيق القمح أو الشعير الناعم يطبخ مع الأبازير في الماء الكثير، المصدر نفسه، ص77.

[7] - مقابلة شخصية مع محمد العرابي سوسى، المصدر السابق.

[8] - الأزهر ضيف، **البيئة والمجتمع**، دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة وادي سوف، مطبعة أقراء، قسنطينة،2010، ص17.

الفرنسية ضد المجتمع الجزائري آنذاك،[1] والمشهورة من الأمراض عند السوافة في الغالب هي 07 أمراض، تسمى بـ(السلاطين السبع) وهم كالآتي:

- **بوزدّاغ أو بوحمْرون** : وهو مرض يصيب الجلد بحيث يملىء جسم الإنسان بالرش الأحمر اللون، والبوزداغ كان قديماً من أخطر وأفتك الأمراض، وإن لم يسبب موتاً للإنسان فإنه يُحدث بجسمه شللا أو قصوراً أو تشويهاً، لن يسلم منه من أصابه بسهولة، ومدّة الإصابة به لا تتجاوز الـ03 أيام والمريض طريح الفراش، وبعدها تأتي نتيجة ذلك المرض في اليوم الرابع.[2]
- **بو جناح** : وهو مرض إرتفاع ضغط الدم، إلّا أن السوافة لم يكونوا يدركون هذا المرض، هم يكتفون بمعرفة مخلفاته بعد أن يرتفع الضغط الدموي في جسم الإنسان لدرجة عالية، فيؤدي به ذلك إلى حدوث شلل جزئي بتوقف نصف جسم لإنسان عن العمل سواء كان يصيب الجهة اليمنى أم اليسرى، وهي تعتبر أحد أعراض ارتفاع ضغط الدم في حالة ما إذا لم يُعالج سريعاً، وسُميَ "بو جناح" لتشبيه الشخص بالطائر وجانبيه هما الأجنحة في ذلك، وفي حين توقف جانب من جانبي الجسم عن العمل، فكأنما توقف جناح من جناحي الطائر حسب التمثيل.[3]
- **العوعاشة** : هو مرض السعال الشديد بحيث يكون الإنسان يشهق بشكل صعب ويحدث أثناء ذلك الشهيق صوت يشبه صوت الديك وعلاجها يُؤتى بـ 06 أو 07 خنافس ويُستَخرج منهم أحشاؤهم، ثم تقلى تلك الأحشاء في الزيت حتى الطهي، ثم يأكل منه المريض فيتعافى من مرض "العوعاشة"،[4] وهناك من يعلق على رقبة المريض وزغة رمل صغيرة، تسمى عند السوافة "زغدودي" أو "زغدادي" فتوضع هذه الوزغة في علبة حتى موتها، فإن ماتت ذهب المرض عليه وتعافى.[5]

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاج حفناوي قروي، المصدر السابق.
[2] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.
[3] - مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.
[4] - مقابلة شخصية مع الحاج العودة صحراوي، مواليد 1934، قمار، الوادي، يوم 27-12-2013 على الساعة 09.00 صباحاً.
[5] - مقابلة شخصية مع جبارية صحراوي، مواليد 1937، الحي العتيق تغزوت،الوادي، يوم26-02-2013 على الساعة 11:24 صباحاً.

- **العيّاشي** : هو عبارة عن حبّة واحدة تصيب رقبة الإنسان، مثل التي تصيب الغنم في نفس المكان من الجسم في الرقبة.[1]
- **القرع** : وهذا المرض يصيب الرأس، بأن يصبح الرأس أقرع بعد تساقط الشعر من عليه بشكل بقع أو دوائر على أشكال غير منتظمة.[2]
- **السّخانة** : وهي الحُمّى حيث ترتفع درجة حرارة الجسم، ولا علاج واضح في هذا المرض سوى قليلا من الخل أو الزيت، ليُمسح به على الجسم لتخف درجة الحرارة.
- **بو شوكة** : هو ليس ببعيد عن مرض "بوزدّاغ"، إلا أن وجه الاختلاف عنه هو أن مرض "بوشوكة" يكون حجم الرش على الجسم فيه أكبر ولونه ليس بأحمر.[3]

بلغت نسبة الوفيات في وادي سوف في تلك الفترة كم هائل لدرجة أن عامل المقبرة لا يتوقف عن حفر ودفن الموتى طوال النهار و الليل دون توقف، ولم يذكر لهذا المرض علاجا في أوساط السوافة أكثر من تفاديه.[4]

هناك أمراض جانبية أخرى كآلام المفاصل أو ما شابه، فالعلاج في تلك الحالة أن يتوجب على المريض الجلوس قرب نار موقدة من عراجين التمر اليابسة، كون أن عراجين التمر تكون نارها أشد حرارة من باقي الأخشاب المتوفرة آنذاك، ثم يكمد المريض المكان الموجوع بـ"المازوزي"، وهو الرمل الساخن الذي يكون تحت تلك النار ليوضع منه القليل في قطعة قماش ليكونون منه صرّة توضع على المكان الموجوع قصد تخفيف الألم واسترخاء المنطقة وعلاجها بتلك الحرارة المتوهجة من تلك الصرّة لأن الحرارة تساعد على معافاة الجسم بشكل أسرع.[5]

---

[1] مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.
[2] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.
[3] - مقابلة شخصية مع عمار لعجالي، المصدر السابق.
[4] - مقابلة شخصية مع الحاج عبد الحميد بكاكرة، المصدر السابق.
[5] - مقابلة شخصية مع حركاتي ضو، مواليد 1925، في الذكّار،الوادي، يوم 02-03-2014 على الساعة 01:40 مساءً.

وفي حالة تحديد المكان الموجوع بالظبط، تُحنّى المنطقة التي بها الوجع وبعد الفترة المسموحة للحناء أن تفعل دورها يبقى المكان الموجوع ذا لون عادي ولم يتغير كباقي الأماكن الأخرى التي لامستها الحناء.[1] ومن أهم أدوات المعالجة أيضاً في مجتمع وادي سوف هي الوسائل الطبيعية البسيطة هي الأخرى المتوفرة في تلك الفترة، مثل الشيح، والكمون الأسود، والزيت،[2] كذلك من بين وسائل العلاج كانوا يستعملون رئة الجمل، وكرش الأرنب.[3]

عند السعال مثلا نجد أن المعالجة عند أهل سوف أنهم كانوا يأتون بقدر كبير به ماء ساخن، ويضيفون لذلك الماء الملح، ثم يدخل المريض داخل ذلك القدر الكبير للحظات ثم يتعافى بعد ذلك،[4] وعند لسع العقرب مثلا تطبخ عشبة "القريطفة" ويشرب ماءها للتخلص من السم،[5] أو ينزعون الحلقات الأخيرة الثلاث للعقرب ثم تحرق بالنار ثم يأكلها المصاب باللسع العقربي،[6] وكذلك نجد من وسائل علاج مرض "الثلول" بأن تُعلق حبة بطاطس بخيط في البيت وفي الحين الذي تجف فيه تلك الحبة يزول معها المرض،[7] وللوقاية من الأمراض كذلك تعليق التمائم أو ربطها وملازمتها الشخص المراد له تلك الوقاية، لتحفظه من الأمراض البيولوجية والروحانية.[8]

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة حساني، مواليد 1914، في بلدية حساني عبد الكريم،الوادي، يوم 02-03-2014 على الساعة 10:00صباحا.

[2] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[3] - مقابلة شخصية مع الحاج مسعود قدير، المصدر السابق.

[4] - مقابلة شخصية مع مبروكة مخيبر، مواليد 1943، في الصحن الثاني، الوادي، يوم 08-03-2014 على الساعة 10:05 صباحاً.

[5] - ابراهيم شويخ وآخرون، **إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية 1918-1969**، رسالة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم العلوم الانسانية،جامعة الوادي،2012-2013، ص24.

[6] - بن سالم بن الطيب بالهادف، **سوف تاريخ وحضارة**،مطبعة الوليد،الجزائر،2007،ص165.

[7] - مقابلة شخصية مع فطيمة كعلّة، المصدر السابق.

[8] - مقابلة مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

ب-المـوت:

كباقي المجتمعات الأخرى المجتمع السوفي يخاف الموت، والسوافة قد خلقوا طقوس وعادات وتقاليد جعلت من هذه الحادثة الطبيعية مناسبة اجتماعية بينهم،[1] فالمقبرة قد ظهرت في سوف منذ تعميرها حيث أوصى جد طرود أبناءه قائلا: (أكرمو موتاكم فإنكم إن أهنتموهم تهانوا).[2]

من مميزات المجتمع السوفي الفصاحة، والتحدث بالأمثال والحكم، لذا نجد البعض ممن شعر بقرب موعد موته، من كبار السن يرثون شبابهم وأيام صباهم، حيث يتمنون العودة إلى أيامهم المفقودة، فنجد من أبرز ما في هذا الشأن كالآتي:[3]

"يا دايا على روحي كبرت ثراني

ماعدت نوجد من خواطري ماواني

الكبر جاني يحادف وسلّط عليّا حجاره من بعيد تترادف

وحجاره جاتني تتصادف تلوت ركبيّا ورجعت على مسلاني

كثرت عيوبي وماعاد مسك ولا عطر في جيوبي

عدت نوقف على كفوف زنودي ومابقى فيا الصحيح غير لساني

يادايا على روحي كبرت ثراني

ماعدت نوجد من خواطري ماواني

حصلت حصلة وماعدت نوجد من خصايلي خصلة

وقت الي نرجى فيه بلاجورتي نرحل على جيراني"

1- مقابلة مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.
2- الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدهالمرجع السابق، ص35.
3- مقابلة مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

حين يأتي الإنسان الموت فلا مرد له، لذا فمجتمع وادي سوف كانوا يأخذون الميت لغرفة خالية ليُحفظ فيها، ثم يُنادى ويُصاح بأن فلان قد مات،[1] فيُرسلُ للقرى المجاورة هذا الخبر عن طريق رجل راشد صدوق،[2] في حين تندبن النساء ميتهم ويصرخنه، ثم يُؤتى بالمغسل لبيت الميت ليغسله فيه، وهذا المغسل هو صاحب خبرة ومختص في هذا المجال، في الوقت نفسه يُؤتى بالكفن،[3] الذي يصنع غالبا من الصوف.[4]

وبعد أن يُغسل الميت ويُكفّن كان أهل سوف يعجّلون بإقبار ميتهم،[5] ذلك بإتباعهم لما نصَّ عليه رسول الله صل الله عليه وسلم في حديثه: ((إذا مات أحدكم فلا تحبسوه، وأسرعوا به إلى المقبرة))،[6] وحين يجتمع المشيعون أمام بيت الميت، يُخرج من بيته ويُحمّل فوق الأكتاف، وكانوا أثناء ذهابهم إلى المقبرة يقرؤون قصيدة البردة ذهابا وإيابا وصولا إلى بيت المرحوم، [7] كان يلحّد الميت من هم أقرباءه كإخوته أو أعمامه أو أخواله ، بعد أن يُصلّى عليه و يتم دفنه والدعاء له رفقة الإمام.[8]

إضافة إلى هذا المشهد فقد كان السوافة يضعون فوق القبر "الشواهد"،[9] وكذلك يظعون على القبر موضع رأس الميت إناء وكأن يأكل منه،[10] بعد ذلك يبادر أهل القرية

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة حساني، المصدر السابق.

[2] - مقابلة شخصية مع حركاتي ضو، المصدر السابق.

[3] - مقابلة مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[4] - مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة،المصدر السابق.

[5] - مقابلة شخصية مع الحاج حفناوي قروي، المصدر السابق.

[6] - رواه البيهقي نقلا عن علي بن سلطان، **موقات المفاتيح شرح مشكات المصابيح**(كتاب الجنائز)، ج03، دار الفكر،2002 ،ص1228.

[7] - مقابلة شخصية مع حركاتي ضو، المصدر السابق.

[8] - مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

[9] - **الشواهد:** جمع شاهد وهي جريدة النخل التي توضع فوق قبر الميت، إن كان الميت ذكراً فيوضع شاهدتين واحدة فوق رأسه والأخرى فوق قدمة، وإن كان الميت أنثى فيوضع لها ثلاث شواهد مثل طريقة الميت الذكر لكن يضاف لها الشاهد الثالث فوق بطنها،جبارية زواي فرحات وفاطمة بن حمده، المرجع السابق، ص37.

[10] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

بالتعازي لأهل الميت في المقبرة، ثم ليعودون أدراجهم تاركين ميتهم المدفون بالمقبرة،[1] وأثناء عودتهم يأخذون القليل من تراب اللحد لينثرونه أمام عتبة بيت أهل الميت.[2]

لا يطهي أهل الميت شيئاً في الأيام الأولة من مصيبتهم وكان الجيران والاقارب هم من يقدمو لهم الأكل ويهتمون بذلك، تعبيراً عن حزنهم الكبير على ميتهم، ولم يقتصر الأمر عن الأكل فحسب بل أكثر من ذلك تمتنع نساء الفقيد عن الفرح وعن وضع الحنة على أطرافهن، وكُنَّ تنزعن مجوهراتهن لمدة سنة كاملة، وعند البعض يتوجب عليهم تغيير مكان المسكن بعد فراقهم لميتهم بسنة.[3]

وفي اليوم الثالث تُطهى الوظيمة، وهي عشاء للميت حسب ما يعتقده السوافة كما جاء لهم في حديث رسول الله صل الله عليه وسلم عندما أستشهد جعفر: ((اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فإنهم قد أتاهم ما يشغلهم))،[4] لذا فقد كان السوافة يذبحون شاه في المقبرة ثم يوزعونها أو يطهونها في عشاء الميت.[5]

ومن عادات زيارة الموتى عند المجتمع السوفي كانوا يختارون يوم الاثنين ويوم الخميس كأكثر الأيام المشاع الزيارة فيها،[6] وعند دخول الشخص المريد زيارة الميت للمقبرة ليسلم على القبور قائلاً: السلام عليكم يا أهل المدينة ** فأنتم من السابقون ونحن من اللاحقون، ثم يقترب من ميته ويدعو له بالرحمة والغفران والجنة،[7] وهناك من يقول عند وصوله رأس الميت:[8] " يجعل ترابكم زعفران وحجاركم لبان"

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة، المصدر السابق.

[2] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر المصدر السابق.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاجة خديجة عون، المصدر السابق.

[4]- سنن الترمذي ، **كتاب الجنائز عن رسول الله صل الله عليه وسلم**، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، رقم(998)، ص323.

[5]- جبارية زواي فرحات وفاطمة بن حمده، المرجع السابق، ص38.

[6]- ، المرجع نفسه، ص38.

[7]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[8]- جبارية زواي فرحات وفاطمة بن حمده، المرجع السابق، ص38.

حيث كان ممن يزوره من أقرباءه خصوصا النساء يذهبن مع الصبح مباشرة إلى المقبرة بعد أول ليلة يقضيها ميتهم في تلك المقبرة،[1] ثم تتوالى الزيارات بشكل عادي، ومن عادات السوافة أيضا أنهم عندما يقفون على ميتهم فإنهم يضعون على القبر عطراً،[2] ويضعون في الإناء المذكور أعلاه قليلا من الطعام أو قليلا من الماء في اعتقادهم أن ذلك سيصله بطريقة مباشرة لداره الأخرى عندما تستطعم ذلك الإناء طيور تلك المقبرة.[3]

[1]- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[2] - جبارية زواي فرحات وفاطمة بن حمده، المرجع السابق، ص38.

[3] - مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

الفصل الثاني: عادات وتقاليد المناسبات

الدينية

01- عاشوراء

02- المولد النبوي الشريف

03- رمضان

04- عيدي الفطر والأضحى

05- الحج

01-عاشوراء:

يعتبر عيد عاشوراء من بين الأعياد الدينية، التي يحتفل بها المجتمع السوفي كل سنة، وكانت يوم عطله لجميع الناس مهما كانت مهنتهم، وكان المجتمع السوفي يكن لهذا اليوم احتراما كبيرا ويحظى بمكانة هامة، فقد كان يجهز لهذا العيد من قبل عشرة أيام، ففي العشر الأوائل من محرم كانيقرئ المدائح الدينية "البردة" في المساجد استقبالا لهذا العيد لكن هناك من يقول بأن يوم عاشوراء، تكون يوم حزن وليس يوم فرح، لأنه اليوم الذي قتل فيه الإمام علي " كرم الله وجهه" لكن المجتمع السوفي كان يفرح بهذا العيد فمن دخول شهر محرم.

يبدأ الأطفال الصغار يجوبون المنازل ويرددون " أرفع الاوكاس ياربي عن هاذي الناس " حيث يطلبون من كل بيت قطعة قماش على عدد موت ذلك المنزل، وتعلق تلك القطع في العرجون ويسميه البعض بوهروس أو القنط[1] ، وكانوا يعطرون تلك القطع أو القماش بعطور من أجل أن تكون لها رائحة جميلة، وفي يوم عشره محرم صباحا يقوم مجموعة من رجال تلك القرية أو الحي بذبح شاة أو جمل وينفقونه على الفقراء والمحتاجين، وتسمي هذه العادة بالنفقة.

كان النساء في البيوت يطبخن بعض الأطباق التقليدية مثل "البركوكش" و"التشيشة والكسكس"، ومن أوجد الله عليه كان يطبخ "الشخشوخة"،[2] وكان يذكر أن هناك من يذهب إلى قبور الأولياء الصالحين ويقومون بوضع الحنة وتوزيع الطعام[3] كما تكتمل هذه المناسبة أو العادة في وقت الليل ،حيث كانوا يخرجون ليلا إلى خارج القرية إلى مكان واسع يسمى الرحبة "الساحة"، ويرمون رافع الأوكاس جهة الغرب،وهي دلالة منهم على إبعاد النكس عن تلك المنطقة.[4]

---

[1]- مقابلة شخصية مع الحاج عبد الجواد ناجي، مواليد 1916، حي الصوالح، البياضة، الوادي، يوم 24-12-2013 على الساعة 20:30.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاجة فاطمة هويدي، المصدر السابق.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاجة عايشة عوادي، المصدر السابق.

[4]- مقابلة شخصية مع الحاج عبد الجواد ناجي، المصدر السابق.

وبعد ما يرمون تلك العراجين كانوا يقومون باحتفالات كبيرة، يحضرها حتى من أفراد القرى البعيدة، ولم تمنع فرنسا المجتمع السوفي من إقامة هذا الإحتفال، بل أكثر من ذلك تشجعهم على إقامتهم له،والدليل على ذلك مشاركة بعض الفرنسيين لهذه المناسبة، أما النساء يرددن بعض الأغاني من بينها [1]:

"قمره يا وقاده والغالي روح لبلاده واشي يكون رقاده

قمره قالت ريته في مكه خليته ولد أمي روح لبيته يتنصب ميعاده

قمره يالوخيهنشكيلكبالنيه عن مصاير في من الشايب وأولاده

قمره يابقاصه في البحر غطاسه حليل لمفارق ناسه واشي يكون رقاده

قمره يالميمهنشكيلك بكليمه راجل جدد غيمه مكناته حشاده

...

"قمرة يالميمهنشكيلك بكليمه عن مصاير فيا من العمه النقراده

ياشايب خوذ عزوز يقول هو لالالاوليدات صغار

عزوز راهي مكاره توكلني كان الكوشكاره(أي الأكل الغير لذيذ)

ياشايب خوذ صبيه هاتو هلي ماذابيا"[2]

وقد كان يتخلل تلك الليلة مسرحيات وألعاب لتضحك الناس، وقد كان يؤدي تلك المسرحيات شخص من القريه يدعي شايب عاشوراء،[3] وهذا الأخيريكون شخص من القريه فيه بعض المواصفات من بينها: أن يكون خفيف الظل ولطيف الحركة، ويملك

[1] -مقابلة شخصية مع الحاجةقدرية بن عبد الله، مواليد1962، حي الصوالح، البياضة، الوادي، يوم 19-04-2014 على الساعة 18:30.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاجة مبروكة مخيبر، المصدر السابق.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاج العيد منصر، مواليد 1936، الصوالح، بلدية البياضة، الوادي، يوم 15-03-2014 على الساعة 14:30.

حس الدعابة ويلبس جبة أو "قندورة" "لباس تقليدي سوفي"[1] وفي يده عصا كبيره[2]، وفي المقابل يؤتى بثلاثة رجال أو أربعه يلبسون لباس نساء ليمثلون دور زوجات "شايب عاشوراء ".[3] ثم يأتون بذلك برجلين يمثلان دور الأسد في المسرحية، ليُغطان بفراش من صوف بالشكل الذي يكون فيه الأول واقف والثاني راكعا، يتشبث بظهر الرجل الأول يكون هذا الأخير رأس الأسد ورجليه الأماميتين والرجل الثاني يمثل ظهر الأسد ورجليه الخلفيتين يوضع على رأس الأسد كقرنين تمثيليتين من بقايا النخل "كرناف "أو ما شابه ليتم ربطها بلفافة قماش.[4]

تبدأ المسرحية ليؤتي "بالزرنة" ليطرب هذه المسرحية فيما ينطلق الأسد وشايب عاشوراء بالرقص والدوران في حلبة العرض هو والزوجات الأربع[5] فيما يبدأ الحضور بالغناء له :[6]

"بير شربنا ماه بالملف غطيناه

ياوحش قالو مات رحلنا وخليناه

يغني على تونس وبيبنه تنعس

أو خيك يا سعيد مشينا وخلينه

تغني على قفصه وبيبنهابالعفصه

أو خيك يا حفصة رحلنا وخلينه"

بعد فترة من الرقص والمرح، يهاجم السبع شايب عاشوره ،فيمسك به ليرفعه عاليا ثم يلطمه بالأرض، ثم يمسك به فيبدأ شايب عاشوره بالمناداة والمناجاة.[7]

1- مقابلة شخصية مع عمار لعجالي ، المصدر السابق.
2- مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة ، المصدر السابق .
3- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب ، المصدر السابق .
4- مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة ، المصدر السابق .
5- المصدر نفسه.
6- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب ، المصدر السابق.
7- مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة ، المصدر السابق.

وفي تلك اللحظة يبدأ بإرسال رسائل غير مباشرة لأهل القريه ،فيناديهم على سبيل المثال "يا فلان ياأيها الذي لم تفعل في حياتك أجر تعالى أنقذني لأجازيك بما ستفعله لي "، ثم ينفك شايب عاشوره من قبضة الأسد ليفر ويستمر الشوط الثاني من المسرحية.[1]

ثم يبدءان بالرقص والدوران في تلك الحلبة، ويمسك الأسد بالشايب عاشوره ليرفعه عاليا ثم يلطمه بالأرض لعدة مرات بنفس المشهد السابق، ثم يأخذ الشايب عاشوره تلك العصا الكبيرة ويصوبها نحو الأرض على طريقة حاملي السلاح ليضرب الأسد بطريقة وهميه يسقط الأسد في سكرة موته، ويتوجع من الم تلك الضربة فيتقدم شايب عاشوره ماسكاً برأس الأسد بيده اليسرى ويحمل سكينه بيده اليمنى، ويبدءا بذبح الأسد على مهله ثم يستفيق الأسد ويمسك شايب عاشوره ثم يرفعه عاليا ويلطمه بالارض مجددا.[2]

وبعد ذلك تنتهي قصة الأسد وشايب عاشورا، ومرة أخرى يأتى رجلا به حمل على رأسه يأخذ شيء يضعه على بطنه بالشكل الذي تكون فيه بطنه منتفخة لكي يمثل دور المرأة في حالة المخاض ، وكانت تلك المرأة ترقص وسط الحلقة تارة وعند المتفرجون تارة أخرى، وكان كل من يقترب منها ترشه بالماء البارد، ليفر من ترشه بالماء حتى يفرغ الماء الذي كانت تحمله، وهنا تنتهي معه مجريات تلك الحفل وتنتهي معه هذه العادة ويختتم المهرجان.

02-المولد النبوي الشريف:

هو احتفال ديني يقام بمناسبة مولد خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، ويصادف اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام، حيث تحتفل به منطقة وادي سوف على غرار باقي أنحاء الوطن،ولكل طريقته الخاصة في الاحتفال به، وقد كانت هذه المناسبة

[1]- مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة ، المصدر السابق.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم تامة ، المصدر السابق.

عند أهل سوف مناسبة جليلة وكبيرة لدى كامل أهل هذه المنطقة، فقد كان الاحتفال منذ دخول الشهر، أي ربيع الأول،حيث تبدأ المدائح الدينية في المساجد من خلال القصيد.[1]

ويكون هذا الترديد للقصائد، من اليوم الأول من الشهر، إلى غاية الثاني عشر منه، من بين هذه القصائد،قصيدة البصيري، في مدح خير الخلق، حيث يقول في هذه القصيدة "محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب وعجم ***نبينا الآمر الناهي فلا أحد أبر في قوله لامنه ولا نعم ...إلى آخر القصيدة، وتسمى كذلك قصيدة البردة، ويكون قراءة المدح غالبا،ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء، في الفترة الممتدة من أول يوم في ربيع الأول، إلى غاية الثاني عشر من نفس الشهر،[2]وفي ليلة المولد تقام احتفالات دينية في سائر مساجد المنطقة احتفالا بهذه المناسبة ، فيتم في هذه الليلة القصيد،وقراءة القرآن، وإلقاء الدروس والمواعظ عن النبي محمد صلى الله عليهوسلم لمعرفة خصال وأخلاق محمد صلى الله عليه وسلم[3].

أما في صبيحة المولد، تقوم بعض العائلات بتحضير الأكلة المعروفة في المنطقة، والتي تحضر خصيصا لهذه المناسبة، وهي"العصيدة"، وكذلك "الرفيس"[4]، وتأخذ هذه الأطعمة للمساجد، التي تكون صباحا بها الرجال يرددون القصائد والمديح، ويتم تناول هذه الأطعمة، وتوزيعها على الناس،[5]من أجل مشاركة كامل أهل هذه المنطقة هذه المناسبة الدينية الكبيرة والعظيمة، في جو إيماني خالص.

ويختلف أهل سوف في الاحتفال بهذا المولد النبوي الشريف، فبعض الناس تجتمع في مساحة واسعة، يتم فيها الاحتفال مع ترديد القصائد وتناول الأطعمة،وأناس أخرى يقيمون ما يعرف بالفضيلة، التي يذبح فيها الشاة ويوزعونها صدقة في سبيل الله، على

---

[1]-روضة نصرات، وآخرون، **بلدية الرباح خلال فترة(1884-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، الجزائر، 2012-2013، ص68.

[2]-مقابلة شخصية مع المكي بن علي مواليد 1938م بالبياضة، يوم 2013/12/26، على الساعة10:31.

[3]-مقابلة شخصية مع صالح حمادي مواليد 1950م ببيت لمكوشر، يوم 2013/12/23، على الساعة 10:44.

[4] - ينضر الملحق رقم: 08، مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، المصدر السابق.

[5]-مقابلة شخصية مع محمد بسيس مواليد 1933م بميه ونسة، يوم 2013/12/23، على الساعة 13:18.

الجيران والفقراء الذين هم من حولهم[1]، ومن بين العادات التي تقام في هذه المناسبة العظيمة قيام النسوة بتخضيباليدين والرجليناحتفالا بالمولد، وكذلك من بين العادات الأخرى التي تقام في المولدختان الأطفال، ففي صباح المولد يتم ختن الأطفال، ويكون هذا الختن بطريقة تقليدية، يشرف عليها رجل معروف بهذا العمل،وهناك من يضع صحن من أكلة التشيشة فوق رأس الطفل الذي سيتم ختنه، ويمر هذا الطفل على باقي الناس الحاضرة في ذلك المجلس، من أجل أن يأكلوا[2].ومن بين ما يردد في هذه المناسبة من أغاني ترددها النساء والمستوحاة من تراث المنطقة .[3]

"ها الليريالآرا طهرنا ومجاش حار

طهر يا لمطهر وصحلاه اديك

لا تجرح أوليدي ولا نغضب عليك".[4]

لقد كان المولد النبوي الشريف مناسبة جليلة لدى أهل سوف ، فقد كانت هذه المحطة، من أهم المحطات التي يقف عندها أهل المنطقة، فيعطونها حقها من العبادة والتذكر، كما يتميز السوافة بالكثير من العادات والتقاليد التي ترسبت عبر قرون عديدة،وربما جاء البعض منها عن طريق الفتوحات الإسلامية، والرحالات الهلالية للمنطقة، ولقد امتزجت هذه العادات مع قيم الأهالي،[5] فشكلت نموذجا ضل نابضا بالحياة إلى اليوم.

1- مقابلة شخصية مع محمد الكامل حمدي مواليد 1939م، بتغزوت، يوم 2013/12/21، على الساعة 17:50.

2- مقابلة شخصية مع مصطفى بن علي مواليد 1933م، بالياضة، يوم 2013/12/23 على الساعة 14:20.

3- مقابلة شخصية مع صالح حمادي مواليد 1950م ببيت لمكوشر، يوم 2013/12/23، على الساعة 10:44.

4- العربي جديدي العروسي،**من التراث الشعبي السوفي**،مطبعة مزوار،الجزائر،2013،ص22.

5- حسان الجيلاني، قصة العودة، ج1، دار هومة، الجزائر، 2011، ص212-213.

03-شهر رمضان

هو الشهر التاسع في التقويم الهجري، يأتي بعد شهر شعبان، ويعتبر هذا الشهر مميزا عند المسلمين عن باقي شهور السنة الهجرية، حيث أمر الله الناس فيه بالصوم، لقوله تعالى: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْعَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾))[1]

فيختلف الاستقبال بهذا الشهر من منطقة لأخرى، من بين هذه المناطق، منطقة وادي سوف، حيث يحظى الشهر بمكانة جليلة عند كامل سكان المنطقة، فقد كانت هناك العديد من العاداتوالطقوس تمارس في هذا الشهر، فقبل دخول الشهر العظيم يحظر السوافة بعض الأطعمة التقليديةوالمرتبطة أساسا بمنتوج المنطقة مثل : الفول- الكروية- الدهان...، من أجل الاستعانة بها في تحضير موائد رمضان.[2]

ولقد كان السكان، ينتظرون هذا الشهر من خلال العد والحساب بالتاريخ الهجري، وهناك من يعتمد في حسابه على التاريخ الميلادي، خاصة سكان الحواضر، وكان الإعلان عن أول رمضان، من خلال المدفع التي تستعمله فرنسا، معلنة بذلك عن موعد الصيام، أما سكان القرى فهي تختلف في إعلانها وإشهارها، ففي بعض القرى كانت عندما يرى هلال رمضان من خلال العين المجردة، " ويشترط في هذا الرؤية من ثلاث"، أي عندما يرى الهلال رمضان من ثلاثة أشخاص، يتم الإعلان بأن يوم رمضان

---

[1]- سورة البقرة، الآية183 -185.

[2]-مقابلة شخصية مع الطاهر بن مومن مسعود،مواليد 1947، بيت لمكوشر، يوم 2013/12/23، على الساعة 11:44.

هو غدا، وفي بعض القرى الأخرى تبعث القرية رجال على **الأحصنة** إلى الحواضر، من أجل الإتيان بخبر موعد رمضان ووقت الصيام[1] .

ولقد كانت الحياة في رمضان شاقة، وهذا راجع لعدة عوامل منها، البيئة الطبيعية القاسية، فمناخ الصحراء في منتهى الحرارة، ، فقد ترتفع الحرارة في النهار إلى ما فوق الخمسين درجة، وتنخفض ليلا إلى ما يقرب من درجة الصفر[2]، إضافة للأعمال المتعبة اليومية من رفع للرمل والصرح بالأنعام والإبل من الصباح حتى المساء...، وقد عرفت النساء بإشغالها مهام عدة كإتيانها بالماء من البئر مرارا وتكرار ، فكانت " في النهار تهوف وفي الليل تغزل في الصوف "،[3]كل هذه الأعمال كانت تمارس في رمضان وفي باقي شهور السنة الأخرى.

ويبقى الصائم في في سوف ينتظر بشغف كبير موعد الإفطار الذي يحدده الأب في بعض القرى البعيدة عن منطقة الحواضر بعد تأكده التام من غروب الشمس[4]، أما سكان الحواضر، فكانت فرنسا هي التي تعلن موعد الإفطار اليومي، أما عن موائد رمضان في تلك الفترة بعيدة كل البعد عن حال اليوم ، فكانت الناس في تلك الفترة تفطر على القليل من الأطعمة البسيطة مثل(التمر - التشيشة - الكسكس - الحليب...)،أما وقت السحور فكان الرجل يقوم بإيقاظ الناس قصد السحور فكان يجوب كيلومترات عدة ويحمل عصا يدق بها على بنديره مرددا عبارة "نوظي يا لالا ماتباتيش بلاش" ، وكانت وجبة السحور لا تختلف كثيرا في بساطتها عن الفطور فكانت غالبا ما تتمثل في كسسكس أو القليل من

---

[1]-مقابلة شخصية مع المكي بن علي، مرجع سابق.

[2]-إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص57.

[3]-محمد الصالح بن علي، **الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية**، مطبعة سخري، الجزائر، ص108.

[4]-مقابلة شخصية مع حمية ميلود، مواليد 1947، بتكسبت، يوم 2014/01/19، على الساعة 17:26.

التشيشة،[1] لذا المائدة الرمضانية في هذه المنطقة، لا تعكس المجهود المبذول، وهذاراجع للمستوى المعيشي المنخفض[2]وحالة البلاد التي هي تحت واقع استعماري .

ومن بين العادات في هذا الشهر، يحظى الطفل الصائم لأول مرة بوادي سوف بعناية واهتمام كبيرين، حيث تتطلب العادة تفطيره على العسل الحر، كما تقدم له مجموعة من الهدايا لتحفيزه على مواصلة الصوم،كما يكثر أهل سوف في هذا الشهر من الصلاة، وتلاوة القرآن، وقيام الليل، والدعاء، لأن هذا الشهر هو شهر عظيم، وهو شهر العبادة والغفران.[3]

أما عن ليلة القدر ففي هذا الشهر ليلة عظيمة تسمى بـليلة القدر، فهذه الليلة من أعظم أيام الشهر، حيث ورد في القرآن بأنها خير من ألف شهر، حيث يحتفل سكان المنطقة بليلة القدر من خلال ذبح الشاه أو المعز، وهناك من تجده يشارك في المناسبة من خلال المشاركة في الذبح والتصدق بها، وكانت هذه اللحوم تأخذ إلى المساجد مع الكسكس بعد صلاة المغرب، أين يوجد جموع الناس من الرجال، فمنهم من تجده يقرأ القرآن، ومنه من تجده يدعو ويتذرع لله سبحانه وتعالى، وبعد العشاء تأكل الناس ما حضر من لحوم وكسكس وتتبادل الناس الأطعمة فيأكل من هذا ويعطى من هذا، وتبقى من جموع الناس في المسجد لتكثر من الذكر والصلاة والدعاء إلى غاية الفجر[4].

أما ليلة القدر لدى الأطفال، فهي ليلة ليست ككل الليالي، فهم كانوا ينتظرونها بفارغ الصبر، فاليوم يومهم، وعلى عجلة يغسلون وجوههم، ويرتدون أحذيتهم ..ومنهم من تجده حافيا يجوبون الحي بيتا بيتا مرددين أهزوجة اليوم " طاب ولا مزال ..كان طاب هاتوه كان مزال نزيدواشوي ونجوه"، حيث كانت ربات البيوت، تستقبل الأطفال بفرح

---

[1]-مقابلة شخصية مع مصطفى بن علي،المصدر السابق.

[2]-مكاوي عون وآخرون، هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة 1900-1962م، مطبعة سخري، الجزائر، 2014، ص44.

[3]- مقابلة شخصية مع، الهادي بن عمر، مواليد 1942، وادي العلندة، الوادي، يوم 2013/12/23، على الساعة 16:07.

[4]-مقابلة شخصية مع الطيب بن علي، مواليد 1962، بالبياضة، الوادي، يوم 2014/02/22/على الساعة 14:20.

عارم، موزعين عنهم الحمص أو الفول والكسرى، داعين لهم بالصحة والعافية،[1] وهناك من العائلات من تختن أبناءها في هذه المناسبة العظيمة.

وفي مجمل الحديث يبقى شهر رمضان من أهم الأشهر الهجرية، ومن أهم المناسبات الدينية التي يعطي لها سكان منطقة سوف حقها من العبادة والاحتفال، وهذه من ميزات المجتمع السوفي والذي عرف بتدينه ومحافظته، كما يملك تذوق كبير للثقافة فيحتفلون منذ القدم بهذه الأعياد[2]، ويغتنمونها للتعبير عن سروهم وبهجتهم بها .

04-عيدي الفطر والاضحى:

أ- عيد الفطر:

يعتبر عيد الفطر دينية شعبية إسلامية يحتفل بها المسلمون وجميع أمة محمد صلّى الله عليه وسلم، فبعد الانتهاء من الصيام وتوديع شهر رمضان المعظم، حيث يشرع المسلمون عامة وسكان وادي سوف خاصة في التحضير لهذه المناسبة السعيدة التي يفرحون بها كثيرا نظراً لأهميتها، فكانت التحضيرات لسكان سوف ليست بالتحضيرات الكبيرة سوى في الأكل أو اللباس، فالقليل من يشتري اللباس الجديد ومن لم يستطع ما عليه إلا لبس القديم بعد صبغه بـ " الترشة" إن امكن ذلك[3].

فكما كان يرى سكان وادي سوف يرون هلال شهر رمضان فإنه نفس الشيء بالنسبة لعيد الفطر المبارك، حيث كان الناس يعتمدون على أنفسهم في رؤية هلال شهر شوال وإذا ما كانوا سيفطرون أم يكملوا العدة ثلاثين يوما[4]، وهناك من هم أهل الاختصاص في رؤية الهلال ويسموا بالشوافة[5]، وإذا لم يتمكنوا من رؤية الهلال فإنهم

---

[1]-مقابلة شخصية مع مصطفى بن علي ، المصدر السابق .

[2]-العربي جديدي العروسي، **محاولاتي**، مطبعة مزوار،الطبعة الأولى، الجزائر، 2013،ص20.

[3]-مقابلة شخصية مع الحاج صالح تيتة، خلال 1948، حي الكرامة، بلدية البياضة، الوادي، يوم 12-03-2014 على الساعة 17:12.

[4]-مقابلة شخصية مع الحاجة حليمة حساني، حي المصاعبة، بلدية الوادي، الوادي، يوم 08-01-2014 على الساعة 09:00.

[5]-مقابلة شخصية مع الحاج سالم حمادي، خلال 1948، حي المصاعبة، بلدية الوادي، الوادي، يوم 25-12-2013 على الساعة 10:30.

يكملوا العدة ثلاثين يوماً عملاً بالسنة المطهرة كما قال صلى الله عليه وسلم: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوما.[1]

وعندما يتم رؤية هلال شوال من طرف أشخاص ذوي نظرٍ ثاقب أصحاب خبرة ودراية بالأهلة ومواقيتها، بعد اعتلائهم أماكن مرتفعة كالكثبان الرملية أو ما شابه ذلك، فإنهم يعلنون عبر طلقات الرصاص في الهواء معلنين يوم العيد، هذا بالنسبة لسكان القرى والصحراء والبوادي،[2] اما بالنسبة لسكان المدينة فالأمر يختلف عن سكان البدو بحيث في المدينة توجد وسائل أفضل من التي عند البدو، ففي المدينة يعلنون عن العيد في المساجد وعن طريق الاقارب والجيران ومن شخص لآخر او كما اضاف قائلاً بأنه تأتيهم اتصالات من جمهورية تونس إلى المحكمة في الوادي، ومن ثم ياتي من كل قرية رسول الى المحكمة ويسمه بالخبر ويُعلم الناس بالعيد.[3]

وفي صبيحة العيد يذهب الناس إلى الصلاة، وكانت تتم الصلاة في مكان يسمى "الكِدوة"،[4] أو في مكان واسع، وكما كانوا يصلون في مكان يسمى "البطاحة"[5]، ومن أبرز ما يقال في العيد قبل الصلاة هو التسبيح ترديد القصائد وكما يرددون " سبحان الله والحمد لله والله أكبر"،[6] وبعد الانتهاء من الصلاة وبعد تهنئة بعضهم بالعيد، يشرعوا في توزيع الاطباق على بعضهم البعض، وتختلف هاته الاطباق حسب المقدرة، فول، كسكس، حلوى، شاي...، دليل على المحبة والتراحم بينهم، واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان السوافة يفطرون على سبع تمرات، ومن عادتهم يجتمعوا في منزل كبير العائلة.[7]

---

[1]- محمد بن صالح العثيمين، **كتاب الصيام**، الشرح الممتع على زاد المستنقع، ج6، ص15.

[2]مقابلة شخصية مع الحاجة حليمة حساني، المصدر السابق.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاج المولدي دادي، خلال 1934، بلدية الزقم، الوادي، يوم 04-01-2014 على الساعة 10:45.

[4]-**الكِدوة:** وهي مكان مرتفع قليلا عن الارض.

[5]- **البَطَاحة:** وهي أرض معروفة يلتقي فيها جميع الناس.

[6]- مقابلة شخصية مع الحاجة بودية، المصدر السابق.

[7]- مقابلة شخصية مع الحاج المكي بن علي، المصدر السابق.

وكحياء واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان المرأة لا تصافح إلا محارمها، ابوها، اخيها، عمها، خالها وزوجها، ومن عادة المرأة السوفية حيائها خاصة عند مصافحة احد محارمها، وأضافت لنا الزهرة عون: بان المرأة لحيائها وعفتها لا تخرج من بيتها لتهنئ اقاربها بالعيد إلا في الليل، عيب على اهلها خروجها وقت خروج الرجال، ومن عادة السوافة في العيد لا ينسون احبابهم الذين فارقوهم فيزورونهم في المقابر، وكما أنهم يزورون أحبابهم في القبائل المجاورة؛ دليل على التسامح والتصالح الذي يسود المجتمع السوفي آنذاك[1].

ب-عيد الاضحى:

عيد الأضحى من بين المناسبات المهمة وأحد العيدين لدى المسلمين حيث يجتمع المصلين يوم العيد صباحا في ساحة معينة و يؤدون الصلاة في جماعة كركن من اركان العيد ثم يأخذ المصلون يهنؤون بعضهم البعض بعد خطبة للإمام ثم ينصرف المصلون لذبح اضاحيهم[2] بعد أن ينادي فيهم أحدهم أن الإمام قد ذبح أضحته فيتوزع من كانت له اضحيه لذبحها[3]

كان من الصعب جدا شراء الأضاحي، بسبب عدم القدرة الشرائية لأهل سوف، وذلك بسبب الممارسات الجائرة للمستعمر الفرنسي، فقد كانت الأضحية على القادرين على تحمل تكاليفها وأعبائها، وفي كثير من الأحيان يتشارك ويتعاون عدة أفراد لشراء ماعز أو مشابه ويتقاسمونه في ما بينهم[4]، وقد تضحي عائلة واحدة أو اثنتين من بين العوائل الموجود في القرية، ويضطرون إلى توزيع جزء كبير منها على أهل القرية، بسبب عدم قدرتهم على شراء الأضاحي، وهذا يمثل أحد رموز التكافل الاجتماعي، التي كان يمارسها سكان المنطقة وتعاونهم على أعباء الحياة ،[5] وقد يختلف نوع الذبيحة،

---

[1]- مقابلة شخصية مع الحاجة الزهرة عون، خلال 1950، بلدية بني قشة، الوادي، يوم20-22-2013 على الساعة 12:00.

[2]- مقابلة شخصية مع الحاج صالح تيته،المصدر السابق .

[3]- مقابلة شخصية مع الحاج عمار لعجالي ،المصدر السابق .

[4]- مقابلة شخصية مع الحاج محمد الساسي بن عمارة،المصدر السابق .

[5]- مقابلة شخصية مع الحاج محمد الطاهر ببوخة،المصدر السابق .

وذلك على حسب القدرة المالية للعوائل، فمنهم من يستطيع أن يضحي بكبش، وآخرون لا يستطيعون شراء سوى الماعز أو النعاج ومنهم من لا يستطيع أن يضحي أصلا،[1]

ومن بين العادات السوفية التي كانت تمارسها العوائل الغير مضحية يوم العيد، القيام بوضع إناء فارغ، حيث يقوم المضحون بوضع اللحم في الإناء والتي تعتبر صدقات يتصدق بها الجيران على بعضهم ،وكان اللحم الذي يبقى من يوم العيد يحفظ بطريقة مختلفة على ما نعايشه اليوم وذلك لعدم وجود الثلاجات وغيرها فكان الحل لذلك هو تجفيف اللحم عبر تقطعه لشرائح رقيقة وتمليحه وينشر على سلك في الهواء ليستعمل في أوقات أخرى وكان يسمى هذا اللحم بـ "القدّيد".[2]

لم يكن التحضر كبير لهذه المناسبة سوى إحضار بعض الحطب وحد السكاكين لستعمالها يوم العيد.[3]

05- الحــج:

الحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو زيارة البيت الحرام للتقرب إلى الله تعالى بأفعال مخصوصة في زمان مخصوص، ومكان مخصوص[4] لقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم :(بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا)[5] والحج فرض عين على كل مسلم قادر لما ذكر في القرآن ((*وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ.*)) [6] .

---

[1] - مقابلة شخصية مع الحاج محمد الساسي بن عمارة،المصدر السابق .

[2]- مقابلة شخصية مع الحاج سويد فاطمة ،المصدر السابق، يُنضر الملحق رقم: 11.

[3]- مقابلة شخصية مع الحاج العربي قابوسة، المصدر السابق .

[4]- د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة** ،مركز الدعوة والإرشاد بالقصب الطبعة الثانية 2010، ص9.

[5]- أخرجه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- في **كتاب [بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام]** رقم [22] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما.

[6]- القرآن الكريم صورة الحج الآية (27).

وقد كان أفراد المجتمع السوفي كغيرهم من المسلمين حرصين على أداء هذا الركن من أركان الإسلام، قد كان شدَ الرحال إلى بيت الله الحرام في منطقة سوف نادراً للغاية، وهذا يعود لعدة أسباب: منها صعوبة الحج، والتي قد تصل غالبا إلى سنة كاملة [1] و كل من أراد أن يزور بيت الله العتيق عليه أن يستعد للذهاب مشيا، لأن أغلب الحجيج أو السكان آنذاك لا يملكون وسائل نقل، والقليل هم من كان لدية دابة يتنقل بها،حيث كان سفر الحجيج يكون على شكل جماعات.[2]

ويستعد الحاج لأداء مناسك الحج وذلك بمعرفة المناسك والقواعد الشرعية التي يلتزم بها كل حاج، كما يجب عليه أن يكون عالم ببعض الأماكن وكيفية الوصول إليها[3]ومن العادات التي إعتاد عليها الحجاج أن يقوموا بها قبل رحيلهم، أن يقيموا وليمه ولو صغيرة على قدر المستطاع ،حيث يقوم الحاج باستدعاء أقربائه و جيرانه وأصدقائه لهذه الوليمة،[4]وفي بعض الأحيان يقوم الأقرباء أو الأصدقاء بإحضار هذه الولائم كتخفيف على الحاج أعباء هذه المناسبة،وقبل رحيل الحاج يولى احد أقربائه من نفس المنطقة السكانية ويكون مسئول على عائلته وأملاكه.[5]

ويستعد الحاج كذلك بتحضير بعض الأطعمة التي تعينه على سفره كالتمر أو التمر الممزوج بالَدَّهان[6] كما يأخذ الحاج عدة أطعمة أخرى من بينها الأبراج: وهي عبارة عن خبز، يوضع في قلبه أو في وسطه التمر فيعجن ويطهى فوق الطاجين،ويقسم إلى أبراج وكذلك يطهون له "الرفيس"،[7] كما كان الحاج يأخذ معه أيضا "البسيسه" ، وهي عبارة عن قمح وتمر جاف مطحون، بإضافة إلى السكر والفول والحمص والجلجلان وحبه

---

[1]- محمد الساسي بن عمارة ،من مواليد 1932 بنت لمكوشر تاريخ الإلتقاء في 02/25 2014 على الساعة 10:30صباحا.

[2]- عمر نجيمة ،من مواليد 1929 حساني عبد الكريم تاريخ الإلتقاء في 2014/03/21 على الساعة 09:15صباحا .

[3]- مقابلة شخصية مع بشير عثماني ،المصدر السابق .

[4]- مقابلة شخصية مع مسعود قدير ،المصدر السابق .

[5]- المصدر نفسه.

[6]- مقابلة شخصية مع خضرة عوادي ،المصدر السابق .

[7]- مقابلة شخصية مع عيشه عوادي ،المصدر السابق .

حلاوة وتكون على شكل دقيق مطحون.[1] ومن عادة السوافة أنه في اليوم السابع والثامن والتاسع من ذي الحجة الإمتناع عن نكس البيوت لأن الغبار يطير على وجه الحاج.[2]

كان كل شخص يريد أن يؤدي مناسك الحج،عليه أولا أن يوفر بعض الأموال إما عن طريق بيع بعض أملاكه، وأغلبها تكون من الحيوانات، وخصوصا الجمال أو عن طريق إرسال أبنائه إلى العمل في الواحات، وغيرها حتى يستطيع جمع المال اللازم لعملية السفر التي تطول شهور في الطريق،[3] وقد يضطر الحاج إلى أن يمد يد العون إذا ما فقد أمواله أو سرقت منه أو لم تكفه في رحلته.[4]

يسافر الحجيج إما على الجمال أو على أرجلهم،حيث يسلكون الطريق المؤدية إلى تونس، ثم إلى ليبيا ليبيعون جمالهم في منطقة البطاح، وثمن تلك الجمال يركبون بها السفن[5] ليكملوا طريقهم عبر البحر.[6] ويكون الجمل كأفضل حيوان في هذه المهمة لتوفره على عدة خصائص وتحمله وصبره على المسافات الطويلة.[7]

يُختار الجمل الذي يمتلك صفات متعدد ومتنوعة لعملية الحج، فيجب أن يكون سليم ومسالم، وكبير في العمر، وقوي البنية، وكذلك بدين الجسد كي يقوى على تحمل السفر والمسافات المرهقة،[8] والحرارة العالية صيفا والبرودة الشديدة شتاء حيث أن الحرارة في الصيف تبلغ الخمسين درجة بينما تنزل إلى درجات متدنية،[9]وللحفاظ على سلامة الجمل من حر الصحراء،فإنهم يصنعون له حذاء من الجلود وغالبا ما تكون من جلد الجمال وتسمى "ملخه"،حيث تدبغ وتخاط كالعفان تماما وتخاط لها خيوط من أجل ربطها بأرجل الجمل. ومن اجل أن يقوى الجمل بدنيا، قبل الحج بعدة شهور فإنهم يقومون

1- مقابلة شخصية مع فاطمة هويدي ،المصدر السابق .
2- مقابلة شخصية مع عيشة عوادي ،المصدر السابق
3- مقابلة شخصية مع عمار لعجالي ،المصدر السابق .
4- مقابلة شخصية مع بشير عثماني ،المصدر السابق .
5- مقابلة شخصية مع مسعود قدير ،المصدر السابق .
6- المصدر نفسه .
7- مقابلة شخصية مع عمار لعجالي ،المصدر السابق .
8- مقابلة شخصية مع الحاج تامة إبراهيم ،المصدر السابق .
9- الدر المرصوف في تاريخ سوف ،المرجع السابق ص24

بقطع خصيته، وفي هذه الحالة يسمى الجمل ((زوزال))،كي لا يهاجم الإناث أثناء عملية السفر ويحدث تلك الفوضى بسبب الرغبة الجنسية.[1]

منذ انطلاق الحاج وخروجه من القرية نحو مكة لأداء فريضة الحج ،تنقطع أخباره تماما على أهله وأقربائه بسبب عدم وجود وسائل للاتصال،إلى حين عودته وكان مجيئه كذلك غير معلوم بتوقيت محدد ففي كثير من الأحيان يأتي الحاج إلى أهله فجأة دون علمهم بقدومه وذلك بسبب غياب التواصل في ما بينهم،[2] وعندما يصل نبأ وصول الحاج إلى اهله من طرف الحجاج الذين سبقوه ،أو من التجار، فيستعد الأهل والأقارب والجيران في القرية لإستقبال[3] الحاج القادم من السفر، فينتظرونه على مسافات بعيدة من القرية قد تصل هذه المسافات مسيرة يوما كامل[4]، معتمدين في ذلك على الجمال والبغال في سيرهم.[5]

وعند حلول المساء وبعد فقدان الأمل يرجعون إلى القرية، معيدين الكره اليوم التالي وتستمر هذه الحالة عدة أيام إلى أن يصل الحاج[6] ، وعند رجعهم وهم في الطريق يرددون البردة إلى غاية وصولهم،إلى بيت الحاج،[7]ويستقبل هذا الأخير بحفاوة كبيرة وإستقبال عظيم من أهل القرية، بسبب مكانة الحج وقدسيته لدى أفراد المجتمع، ويأتي كذلك أفراد القرى المجاورة لتهنئة الحاج ،[8] فيهنئه الجميع بقولهم ((حج مبرور وذنب مغفور وسعي مشكور وتجارة لن تبور)).[9]

وبسبب قلة الحجاج وصعوبة الحج، يفرح أبناء القرية بهذه المناسبة لمجيئه الحاج سالما وقد أدى فريضة الحج، ويستمر الفرح سبعة أيام في بعض المناطق، فقد كانت هذه

---

[1]- مقابلة شخصية مع الحاج التامة إبراهيم ،المصدر السابق .
[2]- مقابلة شخصية مع محمد الطاهر ببوخة ،المصدر السابق .
[3]- مقابلة شخصية مع عثماني البشير ،المصدر السابق .
[4]مقابلة شخصية مع الحاج تامة إبراهيم ،المصدر السابق
[5]- مقابلة شخصية مع عثماني البشير ،المصدر السابق .
[6]- مقابلة شخصية مع الحاج تامة إبراهيم ،المصدر السابق
[7]- مقابلة شخصية مع عثماني البشير ،المصدر السابق .
[8]- مقابلة شخصية مع الحاج تامة إبراهيم ،المصدر السابق .
[9]- مقابلة شخصية مع الشاعرعلي عناد ،المصدر السابق .

المناسبة لها واقع كبير على نفوس أفراد المجتمع، الذين يقدسون هذا الركن ويفرحون له أكثر من أعراسهم.[1]

[1]- مقابلة شخصية مع الحاج تامة إبراهيم ،المصدر السابق .

الخاتمة

الخاتمة

إنَ دراسة عادات وتقاليد منطقتنا، منطقة سوف، في الفترة الممتدة من سنة 1945 إلى غاية 1962، قد أظهرت لنا كل هذا الكم الزاخر من عادات وتقاليد تمارَسُ في وادي سوف، كانت ومازال البعض منها إلى اليوم، وقد حافظ عليها المجتمع السوفي بشكل عام رغم تواصله مع أطراف عديدة واحتكاكه بمجتمعات أخرى من خلال الهجرة والتجارة سواء من الناحية الداخلية من خلال تعامله وهجرته إلى الأقاليم داخل الجزائر، أو من الناحية الخارجية من خلال رحلاته وتعاملاته في تونس وليبيا الشقيقتين على سبيل المثال، إنما يدل هذا على ارتباط الفرد السوفي بأصالته ومحافظته على هويته وعراقته وتلاحمه مع منطقته ومع بني مجتمعه، ويمكن أن نقول عن ما تعلمناه وما ثقفناه بعد دراستنا وتطرقنا إلى هذا الموضوع، يمكننا أن نطرحها في عدة نقاط من أهمها:

- أصالة منطقة وادي سوف من خلال تاريخها وعراقتها .
- وجود معالم التعاون والتضامن بين أفراد المنطقة .
- ارتباط عادات وتقاليد المنطقة بموروث الجانب الديني، وهذا يدل على تدين ومحافظة المجتمع السوفي .
- الفرد السوفي وارتباطه الكبير بالأرض .
- رغم قساوة الحياة التي مر بها السوافة في الفترة المعني بها بحثنا إلا أن السوافة قد ناظلوا وكافحوا واستمرو في ممارسة عاداتهم وتقاليدهم في ظل الاستعمار الغاشم.

عموما موضوع العادات والتقاليد في مناسبات وادي سوف وأفراحها هو موضوع ويستحق البحث فيه من جديد ويستحق الدراسة بشكل أوسع مما تطرقنا له نحن في عملنا هذا، كون أنه موضوع واسع الدراسة نظراً لتشعبه وشموليته وارتباطه بمجمل حياة المواطن السوفي في منطقته، لذا فنحن نعتذر عن أي تقصير أو نقص قد يصدر منّا في هذا العمل ، إن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

الملاحق

الملحق رقم: 01

صورة توضح هودج العروس، سلمت لنا من قبل عبد الحميد ساكر، الصحن الأول، الوادي.

الملحق رقم: 02

الصندوق الخاص بلباس العروس، صورة سلمت لنا من قبل عبد الحميد ساكر، الصحن الأول، الوادي.

الملحق رقم: 03

صورة توضح رقصة الزقايري "الرقصة السوفية التقليدية"، صورة مأخوذة من الفيسبوك، مجموعة شوف صور وادي سوف، بتاريخ 18-04-2014، على الساعة 14:21

الملحق رقم: 04

البارود أو الغرابيلة، صورة سلمت لنا من قبل عبد الحميد ساكر، الصحن الأول، الوادي.

الملحق رقم: 05

صورة تمثيلية للنخ في"الردّاسي" صورة مأخوذة من الفيسبوك، مجموعة شوف صور وادي سوف، بتاريخ 18-04-2014، على الساعة 14:31

الملحق رقم: 06

صورة أرشيفية توضح "الغنّاي" مطرب الأعراس، سلمت لنا من قبل عبد الحميد ساكر، الصحن الأول ، الوادي.

الملحق رقم: 07

صورة توضيحية لنسخة من طلاق، تعود لسنة 1948، سلمت لنا من قبل الحاجة مسعودة خطاب، حي 400 سكن، الوادي.

الملحق رقم: 08

"الرفيس"، صورة مأخوذة من الفيسبوك، مجموعة شوف صور وادي سوف، بتاريخ 2014-04-18، على الساعة 17:25

الملحق رقم: 09

"الجلاب"، صورة مأخوذة من الفيسبوك، مجموعة شوف صور وادي سوف، بتاريخ 2014-04-19، على الساعة 09:45

الملحق رقم: 10

صورة توضح، رفع الرمل، سلمت لنا من قبل عبد الحميد ساكر، الصحن الأول، الوادي.

الملحق رقم: 11

"القدّيد"، صورة سلمت لنا من قبل عبد الحميد ساكر، الصحن الأول، الوادي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمـة المصــادر والمـراجـع

01 القرآن الكريم

02 كتب الأحاديث

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار الريان للتراث،1986م.
- د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة** ،مركز الدعوة والإرشاد بالقصب ط02، 2010.
- سنن الترمذي ، **كتاب الجنائز عن رسول الله صل الله عليه وسلم**، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت.
- الشافعي محمد الأمين، **شرح صحيح مسلم**،دار الناهج، ودار الطوق للنجاة، السعودية، لبنان، 1430هـ/2009.
- علي بن سلطان، **موقات المفاتيح شرح مشكات المصابيح**(كتاب الجنائز)، ج03، دار الفكر،2002.
- محمد بن صالح العثيمين، **كتاب الصيام**، الشرح الممتع على زاد المستنقع، ج6.

03 المخطوطات:

- إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ سوف**، مخ، **نسخة بحوزتنا.**
- سيشي محمد المولدي، **مقتطفات من تاريخ بني عدوان و عمارة سوف**، مخ، نسخة بحوزتنا.
- الشيخ الطاهر اتليلي، **من تاريخ وادي سوف**، مخ، نسخة بحوزتنا.

04 الوثائق الأرشيفية:

- وثيقة طلاق،رقم 2958، مستخرجة من المحكمة الشرعية بالوادي، سنة 1948م، سلمت لنا من قبل الحاجة مسعودة خطاب، حي 400سكن، الوادي.

05 المصادر والمراجع:

- إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977.

- إبراهيم مياسي ، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934**، دار هومة ، الجزائر، 2005.
- أبو العيد دودو، رحلة **ديسور إلى وادي سوف، دراسات و شهادات مهدات إلى أبو القاسم سعد الله**، ط.، 1جمع ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- أحمد الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ج.1، دار الهدى، الجزائر، د س ن.
- إيزابيل إبرهاردت، **عودة العاشق المنفي**، تر.عبد القادر ميهي، مطبعة الوليد، الوادي، 2006.
- بن سالم بن الطيب بالهادف، **سوف تاريخ وحضارة**،مطبعة الوليد،الجزائر،2007.
- حسان الجيلاني، **قصة العودة**، ج1، دار هومة، الجزائر، 2011.
- حساني الجيلالي، **قصة العودة مذكرات العائد من الرديف تونس لإلى وادي سوف الجزائر في صائفة الإستقلال**، ج.1، ب ط، دار هومة، الجزائر، 2011.
- ضيف الأزهر، **البيئة و المجتمع دراسة تحليلية للصحة و المرض في منطقة وادي سوف**، مكتبة إقرأ، قسنطية ، الجزائر، 2010.
- عبد الرحمان إبن خلدون، **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،مج.6، ب.ط، دار البيان، ب.م.ن، ب.ت.
- عبد الرحمان إبن خلدون، **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،مج.6، ب.ط، دار البيان، ب.م.ن، ب.ت.
- العربي جديدي العروسي، **محاولاتي**، مطبعة مزوار،الطبعة الأولى، الجزائر، 2013.
- العربي جديدي العروسي،**من التراث الشعبي السوفي**،مطبعة مزوار،الجزائر،2013.
- علي بن سلطان، **موقات المفاتيح شرح مشكات المصابيح**(كتاب الجنائز)، ج.03، دار الفكر،2002.
- عمار عوادي، **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**،ط02، دار هومة،الجزائر،2014.
- عمار عوادي، **كتابات و وثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة، الجزائر، 2011.
- مجموعة من المؤلفين، **وادي سوف دراسات تاريخية و إقتصادية و ثقافية متنوعة**، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2008.
- محمد الصالح بن علي، **الألغاز الشعبية بوادي سوف**، ط1، مطبعة مزوار، مديرية الثقافة للوادي، 2012.

- محمد الصالح بن علي، **الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية**، مطبعة سخري، الجزائر، د س ن.
- محمد بن عثمان الحشايشي، **العادات والتقاليد التونسية**، الهدية أو الفوائد العلمية في العادات التونسية،ط02، دار سراس للنشر، تونس، 2004.
- محمد بن عمارة، **العادات الإجتماعية في البيئة الصحراوية –وادي سوف نموذجا**، مكتبة إقرأ، قسنطينة،2010.
- محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تق.تح.تع.أبو القاسم سعد الله، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تق.تح.تع.أبو القاسم سعد الله، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- مكاوي عون وآخرون، **هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة 1900-1962م**، مطبعة سخري، الجزائر، 2014.
- **المنجد في اللغة و الإعلام**، ج.1، ط.2، دار الشروق، بيروت، ب.ت.
- مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط.2، ب.م.ن، الجزائر 1981.
- نصر الدين وهبي، **سوف في المصادر الإباضيه (دراسات تاريخية و إقتصادية و ثقافية متنوعة)**، مطبعة مزوار، الوادي، دس ن.

06 الرسائل والمذكرات الجامعية:

- - العيد ميساوي و محمد الغالي صحراوي، **الحركة التجارية في وادي سوف 1954 – 1962**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، إشراف الأستاذ الجباري عثماني، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2013/2012.
- ابراهيم شويخ وآخرون، **إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية 1918-1969**، رسالة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم العلوم الانسانية،جامعة الوادي،2012-2013.
- أسماء عوادي وآخرون، **أوضاع اليهود بمنطقة وادي سوف في مطلع القرن 19 إلى 1962**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر،2012-2013.

- الجباري عثماني، **مدينة الوادي الحياة الإجتماعية و الإقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني 19م**، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الأمير عد القادر، قسنينة، 2009/2008.
- الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمده، **المعالم الأثرية والتاريخية في منطقة عميش خلال القرنين 13-14هـ/19-20م (دراسة تاريخية وإحصائية)**،مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم التاريخ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، 2008-2009م.
- خولة عمار و كريمة عازب عبد الله، **اللباس في مجتمع وادي سوف خلال الفترة الاستعمارية (1954-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر،2012-2013
- روضة نصرات وآخرون، **بلدة الرباح الحياة الاجتماعية والثقافية خلال الفترة 1884-1962م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي،الجزائر، 2012-2013م.
- عثمان زقب ، **الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في منطقة وادي سوف (1918 – 1947) و تأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا** ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، إشراف : د . أحمد صاري ، 2006/2005.
- علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300 – 1375) (1882 -1954)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء ، إشراف أ.د.عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008/ 2009.
- كمال بن عمر،**الالغاز الشعبية في منطقة وادي سوف(جمع وتصنيف ودراسة)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر- باتنة-، الجزائر،2006-2007.
- موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف: نشأتها و تطورها**، مذكرة لنيل شهادة ماجستيرفي التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005 / 2006.

07 المجلات والبطاقيات:

- مجهول، الوادي عراقة التاريخ و ثراء الماضي، **مجلة القباب**، مطبعة مزوار، ع.6، جوان 2007 .

08 المراجع باللغة الأجنبية:

- Ahmed Nadjah**, le souf de oiasis**, Eloued, Edition la maison livre, Alger, 1971.
- André voisin Royer: **le souf managraphie**, edition ELWALID ,Eloued, Algerie, 2004.
- CL . Bataillon, **Le souf etude de giographi humaine**, institut, de recherches sahariennes, univerrsité d'Alger, 1953.
- Commandont cauvet, **Note sur le souf et les souafa**, in–Bulletin de la sovieté de géographie, Alger, 1934.
- D . Esceard, Etude, **médicicale et climatogique, sur le payes d'eloed souf**, pubilié dans les archives de médécienes militare, t.7, 1886.
- E.CAT:a travers le désert, **librairaie gédalge**, Paris,1892.
- Isbelle Eberhqrdt et Vuctor Barrucand, **Dans l'oMbre chande de l'slamimpimévie Diary**, Paris, 1926.
- Millie Scelles, **contes Saharaiens du Souf**K Maisoneuve et la rose, 1964.

08 المواقع الإلكترونية:

- الفيسبوك، **مجموعة شوف صور وادي سوف.**

09 المقابلات الشخصية:

- مقابلة شخصية مع خضرة عوادي، بحي النصر، تغزوت، الوادي، يوم01-01-2014 على الساعة 02:15 مساءً.
- مقابلة شخصية مع حركاتي ضو، مواليد 1925، في الذكّار،الوادي، يوم 02-03-2014 على الساعة 01:40 مساءً.
- مقابلة شخصية مع أحمد بن يامة، مواليد 1934، الخبنة الصفراء، الوادي، يوم 24-12-2013 على الساعة 02:45 مساءً.

- مقابلة شخصية مع الحاج ابراهيم تامة، مواليد 1933، في حي بنت المكوشر، بلدية وادي العلندة، الـوادي، يوم 22-12-2013 على الساعة 11:12صباحاً.
- مقابلة شخصية مع الحاج العربي سمينة، مواليد 1935، حي الكوثر، البياضة ، الوادي، يوم 13-03-2014 على الساعة 05:53 مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاج العودة صحراوي، في قمار، الوادي، يوم 27-12-2013 على الساعة 09:00 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع الحاج العودة صحراوي، مواليد 1934، قمار، الوادي، يوم 27-12-2013 على الساعة 09.00 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع الحاج العيد منصر، مواليد 1936، الصوالح، بلدية البياضة، الوادي، يوم 15-03-2014 على الساعة 14:30.
- مقابلة شخصية مع الحاج المولدي دادي، خلال 1934، بلدية الزقم، الوادي، يوم 04-01-2014 على الساعة 10:45.
- مقابلة شخصية مع الحاج حفناوي قروي، مواليد 1931، الزقم، الوادي، يوم 27-01-2014 على الساعة 10:10 صباحا.
- مقابلة شخصية مع الحاج حمودي بدير، مواليد 1943، الزقم، الوادي، يوم 24-01-2014 على الساعة 10:00صباحا.
- مقابلة شخصية مع الحاج سالم حمادي، مواليد 1946، ببلدية الزقم، الـوادي، يوم 25-12-2013 على الساعة 09:30 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع الحاج سالم حمادي، خلال 1948، حي المصاعبة، بلدية الوادي، الوادي، يوم 25-12-2013 على الساعة 10:30 صباحا.
- مقابلة شخصية مع الحاج صالح تيتة، خلال 1948، حي الكرامة، بلدية البياضة، الوادي، يوم 12-03-2014 على الساعة 17:12.
- مقابلة شخصية مع الحاج عبد الجواد ناجي، مواليد 1916، حي الصوالح، البياضة، الوادي، يوم 24-12-2013 على الساعة 20:30.
- مقابلة شخصية مع الحاج عبد الحميد بكاكرة، مواليد 1933، بحي الشقامط، بلدية وادي العلندة، الوادي، بيوم 25-12-2013 على الساعة 09:45صباحا.

- مقابلة شخصية مع الحاج عبد القادر خضير، مواليد 1941، بالرباح، الوادي، يوم 18-04-2014، على الساعة 04:45 مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاج كعلّة عبد القادر، مواليد 1934، بحي سحبان، بلدية اميه وانسة، الوادي، يوم 24-12-2013،على الساعة 05:30مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة الحادة بودية، مواليد 1927، في حي العتيق، تغزوت، الوادي، يوم 25-12-2013 على الساعة 10:53 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة الزهرة عون، خلال 1950، بلدية بني قشة، الوادي، يوم20-22-2013 على الساعة 12:00.
- مقابلة شخصية مع الحاجة الزهرة عوينات، مواليد 1940، في حي 400سكن، الوادي، يوم 27-12-2013 على الساعة 03:30 مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة حليمة حساني، حي المصاعبة، بلدية الوادي، الوادي، يوم 08-01-2014 على الساعة 09:00 صباحا.
- مقابلة شخصية مع الحاجة خديجة سوداني، مواليد 1927، في تغزوت، الوادي، بيوم 25-12-2013 على الساعة 12:02 مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة خديجة لغريب، بحي النصر، تغزوت، الوادي، يوم 22-12-2013 على الساعة 03:11 مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة زبيدة كوبة، مواليد 1920، كوينين، الوادي، يوم 20-02-2014، على الساعة 11:39 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة زينب عطار، مواليد1944، حي الصحن الأول، الوادي، يوم 15-01-2014 على الساعة 04:25 مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة زينب نصيب، مواليد 1932، في حي الشهداء، الوادي، يوم 27-03-2014 على الساعة 07:22 مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة عائشة عوادي، بحي النصر، تغزوت، الوادي، بيوم22-12-2013 على الساعة 02:05 مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة عائشة نانة، مواليد 1926، بحي النصر، تغزوت، الوادي، يوم 13-07-2013 على الساعة 05:35 مساءً.

- مقابلة شخصية مع الحاجة فاطمة سويد، حي، الفاتح ماي، بلدية الوادي، الوادي، بيوم01-03-2014 على الساعة 09:35 صباحا.
- مقابلة شخصية مع الحاجة فاطمة هويدي، في حي النصر، تغزوت، الوادي، يوم 23-12-2013 على الساعة 11:36صباحا.
- مقابلة شخصية مع الحاجة مباركة بن صالح، مواليد1926، ببلدية قمار، الوادي، يوم 24-12-2013 على الساعة 05:35 مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة حساني، مواليد 1914، في بلدية حساني عبد الكريم، الوادي، يوم 02-03-2014 على الساعة 10:00صباحا.
- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة خطاب، مواليد1944، في حي 400سكن، بلدية الـوادي، الوادي، بيوم 28-01-2014 على الساعة 10:15 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة عزوز، مواليد 1916، في حي بوضياف، ورماس، الوادي، يوم 16-03-2014 على الساعة 05:30 مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة، عائشة حبيب، في قمار، الوادي، يوم 28-01-2013 على الساعة 04:30 مساءً.
- مقابلة شخصية مع الحاجة قدرية بن عبد الله، مواليد1962، حي الصوالح، البياضة، الوادي، يوم 19-04-2014 على الساعة 18:30.
- مقابلة شخصية مع الشاعر علي عناد، مواليد 1928، ببلدية الدبيلة، الوادي، يوم 26-01-2014 على الساعة 06:25مساءً.
- مقابلة شخصية مع الطاهر بن مومن مسعود،مواليد 1947، بيت لمكوشر، يوم 2013/12/23، على الساعة 11:44صباحاً.
- مقابلة شخصية مع الطيب بن علي، مواليد 1962، بالبياضة، الوادي، يوم 2014/02/22/على الساعة 14:20.
- مقابلة شخصية مع العطرة قشوط، مواليد 1965، بالصحن الأول، الوادي، يوم 23-03-2014 على الساعة 05:35 مساءً.
- مقابلة شخصية مع المكي بن علي مواليد 1938م بالبياضة، يوم 2013/12/26، على الساعة10:31 صباحاً.

- مقابلة شخصية مع بشرى خضير، مواليد 1945، الرباح، الوادي، يوم 24-02-2014 على الساعة 11:25صباحا.
- مقابلة شخصية مع جبارية صحراوي، مواليد 1937، الحي العتيق، تغزوت الوادي، يوم26-02-2013 على الساعة 11:24 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع حمية ميلود، مواليد 1947، بتكسبت، يوم 2014/01/19، على الساعة 17:26.
- مقابلة شخصية مع دحّة إبراهيم، مواليد 1942، ببلدية الزقم، الـوادي، يوم 18-01-2014 على الساعة 09:43صباحا.
- مقابلة شخصية مع سالمة عرشي، بحي النصر، تغزوت، الوادي، يوم 23-12-2013 على الساعة 03:11 مساءً.
- مقابلة شخصية مع سعيدة قماري،مواليد 1945، في حي النصر، تغزوت، الوادي، بيوم 24-12-2013 على الساعة 09:21 مساءً.
- مقابلة شخصية مع صالح حمادي، مواليد 1950م ببيت لمكوشر، يوم 2013/12/23، على الساعة 10:44.
- مقابلة شخصية مع صالح حمادي ،مواليد 1950م ببيت لمكوشر، يوم 2013/12/23، على الساعة 10:44.
- مقابلة شخصية مع صفية رجيل، بقمار، الوادي، بيوم 29-12-2013، على الساعة 11:25 صباحا.
- مقابلة شخصية مع عائشة لعجالي، حي أولاد تواتي، الوادي، يوم 20-12-2013 على الساعة 12.30 مساءً.
- مقابلة شخصية مع عمار لعجالي، مواليد 1952، في حي الشقامط، الوادي، يوم 24-12-2013 10:05 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع عمر نجيمة، من مواليد 1929 حساني عبد الكريم، يوم 2014/03/21 على الساعة 09:15صباحا.
- مقابلة شخصية مع فطيمة كعلّة، مواليد 1970، في حي أم سلمى، الوادي، يوم 12-01-2014 على الساعة 08:20 مساءً.

- مقابلة شخصية مع مباركة ديوان، مواليد 1926، بقمار، الوادي، يوم 29-2013، على الساعة 10:30 صباحا.
- مقابلة شخصية مع مبروكة مخيبر، مواليد 1943، في الصحن الثاني، الوادي، يوم 08-03-2014 على الساعة 10:05 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع محمد الساسي بن عمارة ، من مواليد 1932 ، بنت لمكوشر، يوم 02/25 2014 على الساعة 10:30صباحا.
- مقابلة شخصية مع محمد العرابي سوسى، مواليد 1934، كوينين، الوادي، يوم 22-02-2014 على الساعة 11:00 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع محمد الكامل حمدي، مواليد 1939م، بتغزوت، يوم 2013/12/21، على الساعة 17:50.
- مقابلة شخصية مع محمد بسيس، مواليد 1933م اميه ونسة، يوم 2013/12/23، على الساعة 13:18.
- مقابلة شخصية مع محمد حمتين، مواليد 1934، في حي الصحن الأول، الوادي، يوم 25-03-2014 على الساعة 11:00صباحاً.
- مقابلة شخصية مع محمد سعودي، مواليد 1933، الزقم، الوادي، يوم 28-01-2014 على الساعة 10:10 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع مسعود قدير، مواليد 1939، التوام، بلدية اميه وانسة، الوادي، يوم 23-12-2013 على الساعة 10:20 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع مصطفى بن علي، مواليد 1933م، بالياضة، يوم 2013/12/23 على الساعة 14:20.
- مقابلة شخصية مع وريدة قطرون، مواليد 1946، في الصحن الأول، الوادي، يوم 19-04-2014 على الساعة 11:30 صباحاً.
- مقابلة شخصية مع، الهادي بن عمر، مواليد 1942، وادي العلندة، الوادي، يوم 2013/12/23، على الساعة 16:07.

فهرس المواضيع

فهرس المواضيع

المقدمة	07
الفصل التمهيدي	
وادي سوف المجال والسكان والعمران	11
موقع وادي سوف	12
تسمية وادي سوف	13
التضاريس والمناخ	15
- التضاريس	15
- المناخ	17
التركيبة السكانية	18
خصائص العمارة السوفية	21
الفصل الأول	
عادات وتقاليد المناسبات والأفراح الاجتماعية	25
الخطوبة والزواج	26
- الخطوبة	26
- الزواج	34
النفاس	47
الختان	52
المرض والموت	57
- المرض	57
- الموت	61
الفصل الثاني	
عادات وتقاليد المناسبات والأفراح الدينية	65

عاشوراء	66
المولد النبوي الشريف	69
رمضان	72
عيدي الفطر والأضحى	75
- عيد الفطر	75
- عيد الأضحى	77
الحج	78
الخاتمة	83
الملاحق	85
قائمة المصادر والمراجع	92

تم بحمد الله